

مَجْلَدُ الْمَجْلَمِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

تموز وآب سنة ١٩٤٥

شهر رجب وشعبان سنة ١٣٦٤

القول في حقوق المرأة^(١)

هيا الخديوي اسمعيل أسباب النهضة النسائية بأن تقدم امراء الشرق العربي بإنشاء مدارس لتعليم البنات في مصر . وجاء بعد زمن محرر المرأة قاسم امين فسقط على كتلة معلمة من النساء المصريات تفهم عنه ما يرمي اليه يوم دعا إلى مادعا ، وأسفر هذا الانتباه عن إنشاء جمعيات تفتي بتعليم الأطفال ومواساة البائسين والمرضى ، والنظر في مستقبل المرأة نظر من يحسن معرفة الداء ووصف الدواء .

وحذت الشام حذو مصر في هذه السبيل فبدأت المرأة تتعلم ، وسبق المسيحيات إلى هذه المقاصد النبيلة ثم كثر عدد المتعلمات من المسلمات فجئن يسابقن من كان لهن فضل التقدم في هذا الباب ، وما انتفضي جيل حتى كان العاملات في الجيل التالي يحاولن التعرف بعضهن إلى بعض ، فيعقدن المؤتمرات في مصر والشام ينظرن فيما يرفع من شأنهن وبنيلهن حقوقهن ، وأهم مؤتمر لهن عقدنه هذا العام في مدينة القاهرة اشترك فيه نساء الشام والعراق مع نساء مصر وانتفض عن قرارات منها النافع المسلم به لإصلاح شأن المرأة ، ومنها ما يضر بها لأنه يخرجها عن طورها ويأتي على جميل خصائصها .

ومن القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر ان يصبح النساء ناخبات منتخبات ، يقعدن في مقاعد مجالس النواب ، ويكون منهن الوزيرات والسفيرات والقاضيات ، وكل ما يتولاه الرجال من سياسة الممالك وتدبير الجماهير ، ويستلزم أعصاباً هادئة وشجاعة وقوة ، لم تتصف بها المرأة على غير الدهر . أردن ان يعاملن على قدم المساواة مع الرجال حذو القذة بالقذة وطلبن مطالب بتعذر تحقيقها ولا تفيد إذا فرض تنفيذها .

(١) محاضرة ألقيت في المجمع العلمي العربي .

وكانت الجمعية النسائية المصرية الأولى قبل تأليف الاتحاد النسائي في مصر طلبت من حكومتها الحد من الطلاق ومن تعدد الزوجات وتعيين سن زواج الفتاة والفتى فصدر القانون على هذا وسجلت به للنساء اللاتي سمعن لذلك مآثرة وقع الاجماع على استحسانها ، وأثبت النساء أنهن أخذن يفكرن فيما لم يكن جداتهن يفكرن في شيء منه ، وأنه اتسع أفقهن للنظر في ما يرفع مستوى بنات جنسهن . ولم يوفق الغريبيون في إخراج المرأة من حظيرة البيت إلى المعمل والخانوت لتكاثر الرجال ، وقام في العهد الأخير بعض المذاهب في اميركا وانكلترا والمانيا ينكر المغالاة في الاختلاط ويحرم الرقص والتبذل في اللباس ، ابقاءً على عصمة المرأة وصونها لها عن التدهور في مزالق الفتنة .

ثم ان الدول التي منحت المرأة حق الانتخاب لم تأت أكثر من إرضاء فريق من المطالبات بهذا الحق الموهوم الذي مازاد من مكانة المرأة ، وظل الرجال اصحاب الموقف ، ولم يوفق النساء إلا إلى منحهن ما الحجن بطلبه من الحقوق اعواماً . فالمرأة التي ظفرت بحق الانتخاب لم تقدم بلادها خطوة إلى الأمام وما دفع حنانها ما حل بأهلها من البوائق ، وما استطاعت ابطال الحروب وفض مشاكل الأمم من دون الرجوع إلى السلاح ، ولو كان للمرأة صوت مسموع في سياسة البلاد التي أعطت نساءها حق الانتخاب لخفف من ويلات بلادهن ومنها القضاء على المسكرات التي ضجت من اضرارها شعوب تلك الأقطار .

المرأة امرأة وان البستها ثياب الرجال ووسدت اليها اعمالهم ومهما جهدت لا تحلها بخلق ليس فيها ، ولا تخلق فيها ميزات لم تتميز بها . المرأة كما قالوا ربحانة وليست بقهرمان ، لم تؤهلها طبيعتها لغير ولادة الأولاد والعناية بتربيتهم وخدمة زوجها والسر على راحته ، وتولي الخطير والحقير من شؤون بيتها . فروض جسيمة فرضت عليها لو احبت تجويدها لكفتها ان تشتغل معظم ساعات نهارها وزلماً من ليها . ومن كان عليها مثل هذه التبعة العظيمة كيف تقوى على تولي المصالح العامة فتقضي وتسوس وتشارك الرجال في شؤون اختصاصها مذ كانت الدنيا . والمرأة اليوم ان

احست من ضعفها قوة وقامت ببعض الأعمال الوطنية وتعلمت قليلاً بالقياس إلى أمها وجدها ، فليس معنى هذا انها تصلح للشرطة والدرك والقضاء والادارة ، ولا ان تمارس ركوب الطائرات والفواصات ، وتقود الكتائب وتعي الصفوف .

وسبيل النساء اليوم في الحرص على الحياة النيابية بدون تعليم سوادهن الأعظم على الأقل ، سبيل من يحاول بلوغ رأس السلم قبل تخطي درجاته الأولى او إنشاء بناء ضخم بدون وضع اساس الطابق السفلي . قلت يوماً لأحد علماء التدرك أما بلفك ان مدينتنا ستنازل بعد قليل بالكهرباء وتسير فيها الحوافل الكهربائية كالعواصم الغريبة ؟ فضحك وقال : ان حالكم بهذه الزينة الجديدة تقام بأيدي الغرباء اشبه بامبراطور كوريا يلبس على رأسه تاجاً من ذهب ، ولا سراويلات له تستر عورته ، وكان الأولى يا صاح ان تنظم طرق البلدة أولاً ثم تسير فيها الحوافل الكهربائية .

وانا اقول كان الأولى قبل ان تطلب المرأة حق التشريع في مجالس النواب ان تتلافى قصورها المخجل في ميدان العلم والتربية .

كان القائلون في الغرب بوضع المرأة حيث وضعتها الفطرة الى المعقول أكثر من اصحاب الرأي الذين صانعوها وندبوا معها حقها المهضوم ، ولو كان من وراء مارأوا ثورة هوجاء لا تنجلي عن خير فقد دلت التجارب على ان القوانين الوضعية مهما بلغت من احكامها لا تقوى على القوانين الطبيعية . يزعم الفريق المتطرف ان العالم سيعم الهدوء والسعادة يوم تتم أمنيته في توجيه النساء وجهتهن الجديدة . ويورد الفريق المعتدل في رد رأي المغالين حقائق ما أوسع خصومهم ان ينقضوها نقضاً جيداً ، ويقول ان المرأة تمرض ايام شبابها و كحولتها كل شهر مرضاً تكثربه آلامها ويسوء خلقها وتمرض ايضاً ايام الوحام والنفاس برهة تقطعها عن مباشرة كل عمل ، ومن كانت هذه حالتها من الصحة أنى لها ان تقوم بأعباء عظيمة ولها من نفسها ما يشغلها عن كل شيء .

ويقول المتعقلون ان تركيب جسم المرأة مخالف لتركيب جسم الرجل وان المرأة لم تثبت الى الآن كفاية تؤهلها لمباراة الرجل في صراع الحياة فما قام من النساء

عالمة ممتازة ولا شاعرة كبيرة ولا كاتبة عظيمة ولا مخترعة ولا مكتشفة ولم بتعدّ ماتمّ على يدها الأمور البدائية إذا قبس بما أبدعه الرجال من بدائع العلم والأدب والفن والصناعة . فكما انه لم يخرج من صفوفهن العبقريات في هذه الفنون ، لم ينشأ منهن خياطة عظيمة ولا طاهية مبدعة ومازلنا نشهد هاتين الصناعتين المهمتين حكرة في أيدي الرجال ، بل ان الرجال يخترعون للنساء أزياءهن وأساليب زيفتهن ، وإذا ادعى مدع ان من النساء من ألفن الكتب ومارسن الأدب فيقال له ان معظم ما غزري الي المرأة من التأليف هو من صنع الرجال ، وما نبغ في فرنسا على اشتهارها بالأدب وانتشار التعليم فيها بين الجنسين غير « مدام دي سيفينه » كتبت بقلمها رسائلها الى ابنتها فعدّها العلماء من الأدب المتمتع لما تحمل من عواطف عظيمة وما عدا ذلك فكتابات متوسطة وشعر غث .

وإذا زعم بعضهم ان حكومات النساء في بعض ممالك اوربا كانت أرقى من حكومات الرجال ، فذلك لأن حكومات النساء أدارها الرجال من وراء حجاب ، وعلى العكس في حكومات الرجال كثرت فوضاها في بعض الأدوار ، لأن النساء كن يدرنها في غفلة من الرجال .

لم يبرز النساء حتى اليوم في غير تربية الأطفال وقد أثبتن استعدادهن في طب الأمراض النسائية وفي الكيمياء العملية وكن آية في تمرير المرضي وإدارة المستشفيات لما في طبيعتهن من نعومة وصبر وأناة . والرجال لم يوفقوا إلى منافستهن في هذا الشأن ولا يرجى ان يوفقوا لتوقف ذلك على صفات اختص بها النساء دون الرجال . الأثنى في حاجة شديدة إلى التعليم الابتدائي حاجة الصبي اليه ، على ان يكون تعليمها ملائماً لبيئتها وطبيعتها . لا تعنى من ذلك ابنة المدينة ولا ابنة القرية ، وبقتصر التعليم الثانوي والعالي كما هو الى الآن على فئة منهم لا يتجاوز عدد الآخذات به واحدة في البضعة آلاف إذ ثبت ان معظم من تعلن التعليم العالي والأوسط ضعف استعدادهن لإدارة المنزل وتربية البنين والبنات ، فخرجن طوعاً أو كرهاً عن غرائزنهن ، وفقدن بمظهرهن الجديد دعة البيوت ومنتعة الزوجية . وكان من إخفاق النساء في المحاماة والطب دليل ظاهر على ضعفهن وقلة استعدادهن لما خص به الرجال .

تحتاج المرأة إلى إتقان أشغال البيت وهي كثيرة ، وإلى ان تقيد دخلها . وخرجها
وإلى أن تنشئ كتاباً بسيطاً إلى زوجها وابنها وابنتها وأما وحمايتها وإلى ان تتعلم
كل ما يزيد بهجة البيوت كزينة الأزهار والورد والأشجار والبقول وما يوفر لها
جانبا من المصروف إذا أحسنت مزاولته كصنع الجبن والقشدة واللبن والسمن
وغير ذلك من الصناعات الزراعية . وهي إلى هذا تدخل السرور على زوجها وأولادها
إذا غنتهم آونات الفراغ بنغمتها وأطربتهم بآلة موسيقية أتقنتها . وعليها ان تعرف
بأهلها وعليها من الحقوق ، وان تتأدب بأدب الدين وأدب الوطن ، أما حاجتها من
الأموال الكافية فمحدودة وهي في غنية عن ان تجهز بجهاز علمي واسع تتعلم أكثره
بالعمل في مراحل حياتها ومنه ما هو اعلق بها من غيره ، والواجب على كل حال
ان تكون المرأة قريبة من ذهنية زوجها تعينه على الكدح لها ولأولادها ولا يطيب
عيش الزوجين الا بتكافؤهما في المنزلة والثقافة الأولى .

قلت ان العارفين من الغربيين يؤكدون انه لم ينبغ من النساء عندهم من كن
من عبار من نبغ من الرجال في جميع مظاهر الحضارة ، والحال كان كذلك في
الشرق الاسلامي اي كان النابغات ان صحت تسميتهن بذلك في فن الحديث وهذا
يحتاج لحافظة ، وفي الشعر وهذا يحتاج الى عاطفة ، ومن هاتين الخاصتين رزقت المرأة
قسماً عظيماً . وقد شارك في الموسيقى والفناء مشاركة ما تفوقن فيها على الرجال
إلا أنه لم ينشأ منهن فقيهة ولا متكلمة ولا مؤرخة ولا فيلسوفة وكن إذا تدخلن
في أمور الدولة تميل إلى الانحطاط ولذلك كان عقلاء الملوك يحفظون على نسايتهم
الاشتراك في ما لا شأن لهن فيه من أمور السياسة .

إن طمع الساء اليوم في إحراز الحقوق السياسية طمع في غير مطعم ، ذلك
لأن طبيعتهم ما تبدلت ولن تبدل ، وليت شعري ماذا يرجي من مجتمع أكثر من
تسعين بالمئة من نسايتهم أميات لا يقرأن ولا يكتبن وإذا كانت نسبة المتعلمين من
الرجال أكثر من النساء كيف يستفيد النساء من تشريع جديد يسن لا لرضائهن
فقط وإذا كانت فرنسا وأهلها أهلها في تلف العلم والمعارف وفي الفناء في تحسين

الظن بالنساء لم تقرر مساواة المرأة مع الرجل كيف يرجى الخير لهذا النوع من الحكم عندنا على حين لا يؤمل نزع الأمية من ديارنا قبل مضي قرن . وعجيب كيف تؤخذ بكلام ظاهر البطلان ، ونخدع بالتمويه ، ونفرح بالجديد ولو كان بديهي الضرر ، ولا نتعرف إلى ما بطن وظهر من مشاكلنا ولا إلى الأثر الفعال في نهضتنا . وبعد فلماذا لم يقل لنا المنادون بإعطاء المرأة حقوقها المدنية على مثال الرجال كيف تسمي حال البيوت بعد انقلابهم الذي يتوقعونه . لا جرم أن الشقاء سيخيم على كل أسرة يشتغل ربانها خارج بيوتهن ، اللهم إلا إذا كان في النية أن يعمدوا إلى دفع أولادهم إلى الحكومات تربيتهم تربية مشتركة كأنهم بعض اللقطاء من أولاد النفل لا يذوقون في هذه الملاجئ طعاماً لهناءة البيوت ولا يرون أثراً للروابط الروحية بين الأولاد والأبوين .

وإذا كانت هذه البراهين لا تقنع المتحمسين والمتحمسات للدعوة إلى المساواة بين الجنسين فانا نورد بعض ما قاله المنصفون من الغربيين عسى أن يكون منه مقنع .

قال الدكتور روبرتوتش في كتابه رفعة المرأة : Dr. Robert Teutsch Le féminisme ما زالت مسألة إعطاء المرأة حقوقها منذ ثلاثين سنة من الموضوعات الطريفة ، ولو كان الأمر يقف عند حد اعطائها جميع حقوقها ولا سيما السياسية التي لم تهيئها لها طبيعتها ولا خلقها لها الأمر ولكنهن يقصدن من المطالبة بذلك التفلت من قيودهن ولا سيما قيود البيت والأومة ، تربد المرأة اسقاط منزلة الرجل وتطمح إلى الاستيلاء على كل عمل لم تخلق هي له . تحاول الابتعاد عن المنزل وإهمال شؤونه والاقلال من الأولاد والقضاء على الأسرة مما ينتهي باتقراض العنصر والجنس ، وتأثير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في معظم البلاد الممدنة ولا سيما في فرنسا راجت دعاية المفترطين فكان من ذلك إخراج النساء عن طورهن وحملن على أن يتناسبن عملهن أو يستنكرنه ، فصيفت المرأة بصيغة بشعة عند ارادتها محاكاة الرجل ليكون منها شريكة مبغضة له أحياناً ومنافسة وخصيمة يخشى بأسها . وهناك نساء سطا عليهن

الكبر والحق فاحتقرن الرجل والزوج والولد وهن قادرات على ان يكن طاهيات ووصيفات وساعورات (ممرضات) ودلاكات ومنظفات أيد. Manucures ومنظفات أرجل Pedicures وحاسبات وخازنات وكاتبات ومدرسات وبائعات وسمسارات وقصصيات ومحاميات وطيبات، ويتوهمن انهن اسمى من الرجال أو مساويات لهم على الأقل ويحاولن ان يقمن مقامه في معاناة ساجي الأعمال وهن لسن له خليقات . وما يرح دعاة تحرير المرأة ينادون صاحبين ان المرأة مساوية للرجل وما كان تشریح الجنسين ونفسيتهما وطبيعتها متشابهة قط واذا كان الحال كما يدعون فلماذا نرى البقرة غير الثور والتعجة غير الخروف واللبوة غير الأسد، ولماذا يتنامى دعاة هذا التحرير العمل العظيم الذي يؤثر في طبيعة المرأة وعقليتها وما كتب عليها من الحيض الذي يخرجها الى طور غريب وتؤثر ايامه في خلقها، وبعض الصحيفات منهن او المريضات تعاودهن العادة مرتين في الشهر فيتأثر المجموع المعوي فيهن من هذه الموجات الدموية . وقد ظهر من أبحاث العلماء في جميع الأمم ان الطبيعتين الأنثوية والذكورية متخالفتان لا في ظواهرهما فقط بل في أعماق تراكبيهما، ويقول الأطباء ان كلاً من الفتى والفتاة ينشأ نشأة طبيعية متخالفة، بكثرة الموت والضعف في الصبيان ويتجلى الذكاء والاحساس والحكمة في الطفلة قبل تجليه في الطفل، ولا تزال الفروق بينهما تتزايد من الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ويبدو في الصبيان الاستعداد لتعلم الحساب والعلوم كما يبدو للفتيات بفضل خصوبة احساسهن جمال الانشاء ورقته بالقياس الى خشونة كتابة الصبيان وبعد اجتياز هذه السن الصعبة يطرد ارتقاء الصبيان أما الصبايا فيقفن فجأة مأخوذات بحالة جديدة، وهي حالة المرأة، وكثيرات فيهن من يتركن عندئذ كل عمل . وادعى بعضهم ان ذكاءهن يضمحل في ذلك الدور ليقوم مقامه حس ينصرف الى الدال والغزل والموسيقى والقراءة وأعمال الاحسان وكثيراً ما يصادف أحسن التلميذات في سن الخامسة عشرة الى السابعة عشرة ممن تأخر نموهن . وبينما يكون البلوغ في الصبي داعياً الى توسع فكره وحامله له على الاضطلاع بالمسائل الكبرى فوق الطبيعة تشتغل المرأة بنفسها وتمشي مع احساسها ثم تعاني مشاكل الحب والأمومة خلافاً لما ادعته «مدام دي ستال» من ان الأرواح ليس لها جنس معين .

وقد قرر العلماء ان تشريح الجنسين متخالف كل التخالف فالقامة وثقل الجسم أقل في النساء منهما في الرجال بنحو الثلث ، وجماع البنات أقل استعداداً للنمو وادمقتهن أقل وزناً حتى بالمقياس الى الوزن العادي . وقرر العلماء ان حاسة الشم والذوق في النساء اقل مما هي في الرجال ، ولذلك قل ان استخدم ارباب المعامل النساء في الأعمال التي تتطلب التمييز بين الألوان والأذواق مثل التفريق بين اجناس الخمر وإصناف الشاي ومراقبة الصوت واصلاح « اليبان » قالت « مدام دي رموزا » ان الحس اكثر ملازمة لنا معاشر النساء من الملاحظة واستنتاج من هذا ان ذاكرة النساء اقل احاطة بالمسائل من كل وجه من ذاكرة الرجال ، واضطراب المرأة أعظم بكثير من اضطراب الرجل . وتزيد في بعض ادوار حياتها اضطراباً حتى تكون في حالة مرض وغضب ، فتصبح مدة الحمل احياناً كأنها في جنون عارض . وهكذا انفراد الرجل بالذكاء والمرأة بالشعور ، والرجل كل حين يفكر وبقدر والمرأة تشعر ونحس ، فالشعور فيها هو كل ما لها من آيات النبوغ . قالوا ان المولى أبى ان يرزق النساء قرائح لتتجمع كل شعلتهن في القلب . والطالبات ينقصهن الاستقلال في الفكر والتعمق فيه فهن آخذات غير موجذات . وقارن بين ثلاثة من الكتاب « بوسويه » و « فلوير » و « بول فاليري » ، وبين ثلاث كاتبات « مدام دي سيفيني » و « جورج صاند » و « مدام كوليت » فثبت له ان في انشاء الرجال منطقاً صليماً وفكراً مستقيماً كانت منه متانة جملهم ورنه أصواتهم الموسيقية وتساق المجمع من أقوالهم على خلاف كتابة أولئك الكاتبات العظيمات .

وذكر جات لارناك في كتابه تاريخ الأدب النسوي في فرنسا

Jean Larnac : Histoire de la littérature féminine en France

انه لم تبق قلعة للذكور الا وتخطاها النساء في العهد الأخير حتى مدرسة المعلمين العليا منابر الجامعات ولم يبق أمامهن عائق يعوقهن عن التعلم ونشر ما يستهوي قلوبهن ويرضي نفوسهن واصبحن في حل من ان يتعلمن كما يشاء لمن الهوى ، وغدا منهن الأصايد والصحافيات ومديرات دور الطباعة واخذن ينافسن

الرجال في جوائز الأدب والجامع الأدبية العامة والخاصة فتمت لمن كل أدوات الثقافة في بيوت العلم - ولكن القرائح تخلق خارج المدارس والنساء ان يتوسعن ماشئن وليس في مقدورهن ان ينبعثن الى الحد الذي يطمحن اليه ولا يسرح النساء ويمرحن إلا في ظل الحرية فإذا اخذن من عنان قرائنهن بفقدن اجنهن ، ولذا بقين الى أول القرن العشرين يمشين على اثر الرجال ولم يتحررن التحرر المطلوب الا في هذا القرن . حتى لقد قال ستندال ان قلة استعداد المرأة لبلوغ مراتب الكمال في التأليف منبعث من كونها ما جسرت ذات يوم ان تتحلل من قيودها الا نصف تحلل ومتى حاول النساء الحرية المطلقة فكأنهن يخرجن بلا خمار ، على أنهن بعد هذا خرجن بلا براقع وأحياناً بدون دنار ولا شعار .

والواقع ان النساء بأمرهن عبيدات حواسهن واعصابهن وقلوبهن لا ينبجع فيهن اعتراض اذا خالف قانون الطبيعة وأعني الحب . وكان الأدبيات منهن اذا مجدن الحب بالمعنى الوجيز يجملن حب الأمومة على ما تجلى ذلك في مكتوباتهن ، ومع هذا تراهن بتكلفن فيما يسطرن ويتطلبن الى حواسهن وقلوبهن ان تعطى اكثر مما لها ، وما كتب لمن الا أن يكن أدوات تحس وتهتز وان يجعلن من العالم مجموعة احاسيس . واذا فحست الأدب النسوي المعاصر من حيث الإنشاء تسقط فيه على قرائح عظيمة وعلى نبوغ أيضاً وقل ان تقع فيه على شيء اسمه فن . ويقال ان النساء ما عدا اثنتين او ثلاثاً منهن لا يحسن التفريق بين المواد التي تتطلبها الحياة ، فنهين من تجتهد اجتهاداً تنتج به آثاراً طيبة وكثيرات يرسلن اقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى لا يحفلن بالتنقيح ولا سلامة التراكيب ، وفيهن من اتخذن الأدب للسياسة ومنهن من غابن فلسفة الأخلاق ومارسن فن التربية ، وظللن فيها متوسطات لم يأتين بإبداع وجاء أدبهن خالياً من التجدد .

لم يكتب للنساء التفوق على الرجال لأن التدقيق يصعب عليهن حتى ان القصصيات منهن لم يتوخين الا وصف الحب في كل مظاهره جعلته موضوع لقاصيصهن ولم يهتد ان يبرزت امرأة في قصة « الدراما » وما جاء منهن مؤرخة والمرأة تحسن

ان تضحك من مثيلاتها ولكنها لا تحسن الاضحاك اما الرجل فيحسن نقد نفسه كما يحسن نقد غيره . والمرأة تحاذر كثيراً من المزاح الذي يأتي على الاعتبار والحرمة والحب ، وهي مجموعة عواطف تحس بالحاجة اليها كل الاحساس وتخشى أن تقع فيها . وكذلك هن في التاريخ فقد نشأ منهن مدونات مذكرات بكثرة وقام منهن قصصيات ومنهن اليوم أسناذات في التاريخ وأستاذات في استخراج المكنوبات والمخطوطات وما جاء منهن إلى اليوم مؤرخة من عيار تيري ولا مبشيليه لأن اللازم للتبريز في التاريخ معلومات كثيرة ليس في مكنة المرأة احرازها ، والواجب ان يكون لها فكر نقاد عار عن كل هوى للتمييز بين الحقائق والظنون ، وعقل محرج لا يدرك ألوف من الروابط تجمع الحوادث بعضها الى بعض ورأي ثابت خال من التفصيل في العواطف وقدرة على النظر نظرة واحدة الى كل عصر ، ولهذا لم ينشأ من النساء عظيمة في باب النقد الأدبي والفني ، ولا كان منهن فيلسوفة تلفت النظر . ومن النساء من كانت لهن مقدرة على الاستفادة من دروس أساتيذهن وليس فيهن واحدة ابتدعت مذهباً وما قام منهن واحدة استطاعت ان تخلف مثل « خطاب في التاريخ » ولا « الأفكار لباسكال » فهن قاصرات في جميع الفروع التي تستلزم من المؤلف التجرد المطلق من نفسه وما لمعت اعمالهن الا في موضوعات لا فن فيها وقلائل منهن من كتب لهن التفوق في الإنشاء والكتابة دون ارشاد الرجال لهن فأن « مدام لا فاييت » أشرف عليها « مكري » و « لا روشفو كولد » ، و « مدام دي ستال » سارت بسيرة اصحابها العديدين ، و « جورج صاند » قادها عشاقها و « مدام كولييت » راقب أعمالها « فنيلى » .

لم تتح مواهب النساء الطموح لهن الى منزلة في الأدب المجرد وشهدنا آثارهن أحياناً خالية من الصنعة ، فصح ان يقال ان ليس لهن قدرة على التفكير الصحيح والتوسع اللازم لوضع الفكر المجرد والانشاء الفني ولم يكتب للنساء درجة عالية حتى في فن الطهي ورأينا كبار الطهارة من الرجال لا من النساء ، وتراهن في باب الأزياء ، والأزياء من أخص خصائصهن يتمكن على غيرهن في باب التجميل فهن

أيضاً مقودات بأيدي الرجال بل ان النساء الملكات كما لاحظ باربييه دورفيلي قد فقدن البداهة والعمل الذاتي وما ساعد اليزابت الانكليزية الايبورليخ واذا ذكرت كاترين الروسية ذكر معها بطرس الأكبر . قال إن اعطاء الحقوق السياسية لم ينتج منه الاصلاح المنشود في شمالي اوربا وفي اميركا واستراليا حيث أخذ النساء يتمتعن بحقوق الناخب والمنتخب . ففي الدانيمرك لم يأت النساء بشيء احسن مما كان لتلك البلاد يوم كان نساؤها يسلمن للرجال بمقاود الأمور ولم يقض على الغول (الكحول) في بلاد السويد والنرويج وفنلندا واستراليا والولايات المتحدة أما الفحش فكثير جداً في هاتيك الممالك مشوباً برياء وتصنع .

خرج المتعلات في الجامعات الأميركية من البيوت الفقيرة وأظهر الفتيات في فرنسا وغيرها اجتهاداً في طلب العلم وقد يتعلن بدعة وصرة كل ما يتطلب اجهاد الذاكرة وقد يبرزن في المسابقات ولسن كذلك عندما يخرجن الى الحياة ويفضطررن الى القيام بأمر يحتاج الى تفكير وشخصية وصحة حكم . وقل ان ينجن في الحمامة والطب وقل ان يقبل ارباب المصالح على تو كيلهن في القضايا أو استشارتهن في الأمراض . ومن تزوج منهن من رجال لهم مثل صنعتهم كأن تزوج الطيبة من طبيب والحمامية من محام لم يحمدن غباً زواجهن لأن النفقات في قريحي الزوجين يؤدي الى ان تحسد الزوجة زوجها على توفيقه في عمله فتبغضه وتشتاء .

وثلث المتعلات في اميركا لا يظفرون بأزواج . وكما احرزن شهادات تخوف الرجل الاقدام على التأهل بهن . وثبت ان من تزوجن في فرنسا لم يقدمن على الزواج الا بعد سن الثلاثين وأحياناً في الأربعين وكان معدل العقم من هذا الزواج تسعة وثلاثين في المئة لا تنسل صاحبه ولا تلد .

أخذ بعض النساء بعد الحرب العامة يرجعن في فرنسا عن تعاطي الحمامة والطب وأثبتت الوظائف منهن في الادارات الحكومية والخصوصية ان المرأة عندما تجلس وراء كوة او نافذة للقيام بعملها تصبح اشبه بالحيوانات المفترسة وكانت خارج عملها من الساحرات الفاتنات بلطفها وظرفها . قالوا ان النساء اذا شاركن في السياسة

يدمئن الأخلاق ويبطلن الحروب ويشرعن تشريعاً إنسانياً أكثر من تشريع الرجل والواقع خلاف ذلك لأن من الموظفين من اذا رُضخ لهن بشيء من المال ييسمن ويغيرن معاملتهن فما بالك بحالهن اذا عرضت علي الواحدة منهن المئات ؟ ومن تولين أعمالاً لا شأن لها كثيراً لم ينجحن النجاح المطلوب ومن نجحن كن بتراً كيهن الجسمية اشبه بتراً كيتب الرجال من حيث العضلات والقوى . وما نجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لهن مؤازرون عظماء من الرجال يعملون كل شيء وينسبون ما عملوا للملكات . واذا رجعنا الى تراجم الملكات والأميرات نجد كثيرات منهن على جانب من التهنك والخلاعة وما تعفن عن غمس أيديهن بالدماء ، ويكون ذلك احياناً لما رب لهن وللخلص من رجال تمتعن بهم ثم أردن الفاء ذكرهم . واذا أردنا ان نذكر شهيرات النساء في الأدب لا نرى غير الرجال يعملون لهن من وراء ستار على الأكثر ، وما تركت فيه المرأة شأنها من الآثار الأدبية كان الى التفاهة والفهامة .

قال ولقد رأينا محاميات انقلبن خادماً في البيوت ولدينا براهين كثيرة على انه خير للمرأة ان يحسن صناعة من ان يحمل شهادة حسنة فقد نال كثير من النساء لقب دكتورات في الحقوق فأصبحن كاتبات بسيطات على الآلة الكاتبة ، يتعلم النساء علماً كثيراً ولا يعرفن احتياجهن الى كسب قوتهن .

قال يروودون ان المرأة التي تبتعد عن جنسها تسقط الى مستوى انثى مهذرة وفتحة كسلانة خائفة خالعة مسممة وهي طاعون أسرته والمجتمع . وقال لو كوفيه لن المرأة الطيبة بتقزز منها والمرأة التي تتولى كتابة الصكوك يضحك منها والمرأة المحامية بفزع منها . وكان اوجست كونت يعرف النساء كثيراً ويفرم بهن كثيراً ويخالف في تحريرهن ويعرف انهن ما عدا القليلات منهن جداً لم يخلقن للعمل ولا للحربة ولا لتحمل التبعات . ويقول جوزف دي مستر في كتاب له الى احدي بناته ان قولته بدعي ان النساء قادرات على ان يعملن كل ما يصمله الرجال وما دعا الى قوله هذا غير التقرب من قلوب بعض اللواتي الفاتنات بالنساء لم يأتين بأثر

بذكر في ضروب الآداب فلم يؤلفن الإلياذة ولا الإنياد ولا القدس المنقذة ولا فيدر
ولا اتالي ولا رودكون ولا الميزانثروب ولا تارتوف ولا زهرة دي دمنديسيس ولا
ابولون دبلفيدر ولا البرسة ولا كتاب الأصول ولا خطاب التاريخ العام ولا تليماك
ولم يخترعن الجبر ولا المجاهر ولا المناظر ولا مضخة النار ولا صناعة الجوارب الخ
وما قامت امرأة عالمة جديرة ان تعد بين العلماء فالمرأة ابست في حال تستطيع ان تفوق
فيها الرجل الا بأنوثتها وليست سوى قردة اذا أرادت المساواة بالرجل .

قال المؤلف الذي تقلنا عنه هذا: أيتها المرأة انك معما فعلت مسوقة بنابل من
الكبرياء وبوامل اكرهتك على خوض غمار ازمة هذه الأيام لفرجي من حظيرة
جنسك وتقطعي صلتك بمملك الأبدى السامي لن تكوني الا صاحبة وزوجة وأماً ،
واذا أنسيت رسالتك فان الطبيعة ستولى عاجلاً أو آجلاً نذكرك ان الأقدار
ما خرجت بك الا لتكوني شريكة الرجل وأم أولاده وجزءه المتم ونصفه ، وأحياناً
الموحية اليه والمنقذة له . انت ابدأ مهد الآلام البشرية وستظلين على ذلك الى
يوم البعث والنشور .

سيداتي سادتي كنت ولا أزال ظهيراً للمرأة محباً لا أنصافها آسفاً للاستعباد
الذي حاق بها محاولاً تعليمها كل ما يرفع من شأنها داعياً لا إمتاعها بججائها الشرعي
ذاهباً الى ان تخلف المرأة المسلمة عن الأخذ بنحط من التهذيب قذف بالمسلمين من
حالق المدنية الى هاوية الانحطاط ، وما طلبت اعطاء المرأة زيادة على حقها قط ،
وما جوزت للنفس ان أخدعها واتلقها توقعاً لإرضائها ، وكنت وما برحت
على مثل اليقين ان من يماون المرأة على مساواة ، لرجل يخدعها ويضحك منها .
وصديقك من صدقك لا من صدقك .

محمد كرد علي



بقايا الفصح

وردت في محاضرة من محاضرات دمشق في الشهر الماضي هذه العبارة : فالسياسة
المجرّدة من علم النفس إنما هي سياسة 'مشفقة' ، ولما سمع الجمهور لفظ : 'مشفقة' ،
ابتسموا ، فهذه المادة العامية منحذرة من أصل فصيح ، وابتسام الذين سمعوها دليل
على موقع أمثال هذه الألفاظ في أفهام الناس ، جاء في القاموس المحيط : فشفش ،
ضعف رأيه ، ولكن العامة في دمشق توسعت بعض التوسع في معنى هذه المادة ، فإذا
قالت : فلان فشفش ، أرادت بقولها انه ضعف ولم يبق له أمر نافذ ولا عمل ولا تأثير ،
وما أظن ان لفظاً من الألفاظ يقوم مقام : فشفش في أفهام العامة ، فإذا قلنا لها : فلان
ضعف أو قلّ سلطانه أو قرب زواله ، فكل هذا لا يغني عن قولنا : فلان فشفش :
وابتسام الجمهور الذي أشرت اليه برهان على منزلة هذه المادة في أفهام الخاصة والعامة معاً .
وقد ذكر المبدئي هذه المادة في أمثاله ، إذ قال : — سميتك الفشفاش ان لم تقطع —
الفشفاش السيف الكهّام وروى ابو حاتم الفشفاش بكسر الشين ، جعله مثل قطام
ورقاش ثم أدخل عليه الألف واللام يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خيف منه النبوة .
والمادة في هذا المقام تحتوي على شيء من الضعف .

ومن قول العامة في دمشق : فلان ذلق فقال كذا . . . وكذا . . . ، وذلقه
فلان ، بالتشديد ، فقال كذا . . . وكذا . . . وفلان ذلق لسانه فقال كذا . . . وكذا . . .
وهي تريد بقرينة هذا انه قال شيئاً على الرغم منه ، أو على سبيل النسيان ، أو من
باب الاكراه والاستدراج في الاستنطاق ، وذلك ان المرء يخفي شيئاً في قلبه ثم يجري
هذا الشيء على لسانه لأمر من الأمور التي ذكرتها ، فما هو أصل هذه المادة ،
وإذا كان لها أصل فصيح فهل من نسبة بين الأصلين العامي والفصيح ؟ .

في اللغة : ذلق اللسان كفرح فهو ذلق وأذلق أي ذرب ، وذلق اللسان كنصر
وكرم فهو ذليق وذلق بالفتح وذلق كصرد وعنق ، أي حديد ، بليغ ، فعلى هذا
الوجه ليس بين المادتين العامية والفصيحة شيء من النسبة .

فلنبحث عن معنى آخر لهذه المادة ، من معاني : أذلقه ، أقلقه وأضعفه ، ومن

معانيها: أذلق الضب ، صب الماء في جعره ليخرج كذاًفه ، فأرى ان النسبة بين الأصلين العاصي والفصيح قد وضحت .

جاء في الأغاني ، في كلام صاحبه على وقعة بدر ما يلي : فضربوها أي ضربوا غلامين لبني الحجاج وبني العاصي ، فلما أذلقوهما قالوا: نحن لأنبي سفيان ، فتركوهما
فمضى أذلقوهما في هذا المقام ألقوهما وأضعفوهما ، أو على سبيل الحجاز أخرجوهما كما 'يخرج الضب' ، حتى أقرأ بالذي يريده القوم .

وعلى هذا الشكل اذا قالت العامة : فلان ذلق فقال كذا وكذا فإن قولها له أصل فصيح ، ولكنها تصرّفت بعض التصرف في هذه المادة ، فقد استغنت عن الأصل الرباعي : أذلقه ، ومالت إلى الفعل الثلاثي ، فجعلت منه فعلاً لازماً ، فبدلاً من أن تقول : أذلقه فأذلق ، أو ذاقه فذّاق ، للمجهول ، خففت المادة وبنيتها للمعلوم ، فجعلت منها فعلاً لازماً وهو : ذلق ، وهي تلفظ هذا الفعل بكسر العين ، أي من باب فرح ، فاذا قالت العامة في دمشق : فلان ذلق فلاناً بالتشديد ، فذلق ، فلما ذلق قال كذا وكذا فان قولها هذا مبني على أساس فصيح .

ومن قول العامة : تخانقوا ، أي تقاتلوا ، والذي في القاموس المحيط : خنقه فاختنق ، إلا ان هذه المادة وردت في الأغاني فقد ذكر أبو الفرج في أخبار جعفر بن عتبة الحارثي الأسباب التي هاجت الحرب بين جعفر بن عتبة وبين عقيل فقال في جملة الكلام : فتحادثنا عندها — أي عند أمة لشعيب بن صامت الحارثي — فمالت إلى العقيلي ، فدخلتها مؤسفة حتى تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه

فالتخانق كان في القديم بالعمائم ، كل واحد يحاول ان يخنق الآخر حتى يصصره ، ثم تعاقبت العصور على هذه المادة ، حتى أدركت عصرنا هذا ، فأطلقت فيه على مجرد المقاتلة ، فلا يشترط في التخانق في أيامنا وجود العمائم ، فإذا قلنا : تخانقوا أردنا بقولنا هذا مجرد التقاتل ، فقد يتخانق القوم ولا عمائم على رؤسهم ، واشتقت العامة من هذه المادة لفظ : خناقة ، وأضافتها إلى : مخانقة ، وهي كثيرة الاستعمال لها فاذا قالت : في حي كذا أو شارع كذا خناقة فانها تريد بهذا القول : مخانقة ، أي مقاتلة .

وكثيراً ما تستعمل في عامتنا لفظ : محشوك ومحشوكين ، ونحن نريد بالأول المكان وبالثاني الجماعة ، فإذا قالت العامة : محشوك ، أرادت بقولها مجلساً مزدحماً ، وإذا قالت ، محشوكين ، أرادت : جماعة مزدحمين .

وأصل هذه المادة الفصيحة يدل على الكثرة والاجتماع ، حشكت الناقة لبنها حشكاً وحشوكاً ، جمته ، فهي حشوك ، وحشكت السحابة كثر ماؤها ، والنخلة كثر حملها فهي حاشك ، وحشك القوم ، تجمعوا .

فما أكثر الأطوار التي تقلبت فيها هذه المادة ، فقول العامة في مجلس من المجالس : محشوك ، معناه : ملآن ، وعلى هذا فإنها استعارت هذه المادة من حشكت الناقة لبنها ، فاللبن محشوك ، أي مجموع ، ولكن العامة بدلاً من أن تطلق لفظ محشوك على القوم المجموعين اطلقته على مكان الاجتماع ، فإذا استعملت هذه المادة مفردة أطلقتها على المكان وإذا استعملتها جمعاً أطلقتها على الجماعة المجموعين في المكان ، وفي كل الأحوال فإن بين استعمالها لهذه المادة وبين أصل المادة الفصيحة نسبة قوية ، فلفظ : محشوك ، الشائع في دمشق أصله فصيح ، والعامة تستعمل في كلامها مصدر هذه المادة ، فمن قولها : حشك كثير .

ولا بأس بأن أختتم هذا المقال بذكر تركيب ، فيه شيء من اللغة الشعرية ، في أيام المشمش نسمع كثيراً في دمشق المناداة الآتية : حلو الدلال يا حموي ، والمشمش الحموي أنغر أنواع المشمش ، ومدته قصيرة جداً ، فإذا استعملت العامة في نداءها هذا التركيب الشعري ، فهي تريد أن تفصح عن منزلة المشمش الحموي في الأفواه والأذواق .

وكم يكون مبلغ عجبنا إذا علمنا أن هذا التركيب بعينه جاء في شعر وضاح اليمن :

دعاك من شوقك الدواعي وأنت وضاح ذو تباع

دعتك ميالة لعب أسيلة الخد باللماع

دلاك الحلو والمشي وليس مربك بالمضاع

فلا تزال العامة في دمشق تستعمل في كلامها اللغة التي كان يستعملها

وضاح اليمن في شعره على أيام بني مروان !
تفني هيري

العنصر العربي^(١)

يمثل مؤتمر الكرم رجال العلم والشرع ، في جزء غير قليل من بلاد العرب ،
فن حقه اذن ان يسود جوه حربية من الفكر ، وسرية من الرأي ، يعبر عنها
صاحبها بصراحة في القول ، لا غمضة معها ولا جمجمة ، ولاي قيمة تبقى للعالم بله
القانون والشرعية ، اذا جبن المرء عن عقيدته ، يعالين بها محضة مخلصة .

هذا ماجمل الخطباء - في هذا المومم القضائي العربي - بدني كل منهم بما
يبدو له انه الحق وهذا ما يحملني على ان ألقى كلمتي هذه . ما اعددتها من قبل ، ولكني
استمدتها مما قاله بعضهم ، فهي كلمة اوجتها كلمات ، تتناول كلمتي هذه موضوعات ثلاثة :
العنصر العربي - القضاء اللبناني - الشرع الاسلامي .

١ - العنصر العربي : أطلق على هذا المؤتمر « المؤتمر العربي للمحاميين » « ومؤتمر
المحاميين العرب » وملأت اجواء هذه القاعة : قاعة المحاضرات وجنبلتها ، كلمات العرب ،
والعروبة ، والقومية العربية ، وكل ما ينطوي تحت ذلك ويتصل به ، من امثال
هذه الألفاظ والتعبيرات .

وسمعت خلال ذلك تمجّات وهمسات ، تتردد على الشفاه وتلقى في الآذان ،
الفينة بعد الفينة ، ينساءل اصحابها عما اذا كانت هذه الشعوب التي تتوطن هذه
الأقطار المترامية الأطراف ، ما بين المحيط الهندي وبحر الظلمات ، هي حقيقة أمة
عربية ولمعدة بالمعنى الصحيح الذي يفهم من قولنا « أمة » .

ولم اسمع من الخطباء والمحاضرين ، من عني بهذا الموضوع او فعرض له ،
والميدان ميدانه ، اذ هو بحث اجتماعي ، يتصل بالأبحاث القانونية ، بأوثق الأسباب ،
بل هو البحث الذي تقوم على صحته وصدقه سياسة هذا المؤتمر ، وما يرمي اليه
من اهداف وغايات .

(١) ملخص المحاضرة التي ألقيت في مؤتمر المحامين المقود بدمشق في ١٢ آب سنة ١٩٤٤ وهو
لحات قد نود فتوسع فيها يوماً من الأيام .

لذلك رأيت ان استهل ككتي بهذا السؤال :

هل نحن ابناء هذه الأقطار التي نتكلم العربية ، عرب حقاً ؟ ام نحن ابناء لغة نطقنا بها فانتسبنا اليها لساناً لا عنصراً ، فبنوتنا في المروبة تنتهي عند هذه اللغة ، لا تتجاوزها الى البنية القومية ، دع بنية العنصر والدم ، ونحن — اقصى امرنا — انا ابناء اللغة العربية ، وبلا دنا ، على ما يقول بعضهم الى اليوم — بلاد العربية — على الاضافة وسندف المنساف اليه : اي بلاد اللغة العربية — لا البلاد العربية — على النعت والصفة .

اذا قلنا بادي الرأي ، ان صلتنا بالعرب الأولين تقف عند اللغة ، فأى شعب من الشعوب المتحضرة لم تكن اللغة هي العامل الأول في تكوينه ، واي شعب يستطيع ان يزعم لا بنائهم ينحدرون من اصل واحد جامع ، ويجري في عروقهم دم خالص محض ، لا لهجنة فيه ، ولا فيه قرف .

لا! ليس في أم التاريخ الحاضرة حتى ولا الغابرة ، أمة مهما بلغ من عجميتها وصلابتها ، ومن اعتدادها بنفسها واصلها ، ليس من أمة لها ان تقول صادقة ، انها ليست في سميرتها الكبرى من فعل لغتها وتكوينها .

ولكم في التاريخ من محاولات ، عجزت عن ان تفرق بين الدخيل والأصيل ، بل قد يغلب الدخلاء ، الا صلاء على امرهم في قلب بلادهم ، وفي اخص مستخصاتهم ، حتى اذا اشتهر كافي اللغة عادا وهم شعب واحد ، واضلم — على مر الأيام وزعمهم — جميع والأمثال على هذا ، ولا سيما في أوروبا اكثر من ان تعد بالعشرات ^(١) .

فاللغة في الحق والواقع ، هي التي تضير الأفراد أمة واحدة ، والناس للغتهم ، اكثر مما هم لآبائهم .

(١) أستطيع أن تفرق بين الغوليين (Gaules) سكان فرنسا الأصليين وبين الفرنك (Francs) — واليهام ينسب الفرنسيين — وهم قبيلة جرمانية وكذلك الفريكيوت [القوط الغربيون] Wtsigotts والهن Huns ؟ أو أستطيع أن تفرق بين النورمانيين والسكسونيين في انكلترا ؟ الى كثير غيرهم من الشعوب المختلطة المتمازجة في غيرها من البلاد .

وفنيكاً قال النبي العربي العظيم : ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هو اللسان ، من تكلم العربية فهو عربي .

وإذا كانت اللغة وحدها هي التي سبّرت كثيراً من الجماعات شعباً واحداً ، فمن العرب في هذه الأقطار -- التي نسميها -- أمة واحدة بشيء آخر غير اللغة . نحن أمة بالعنصر ، بل بكثير من الدم الواحد ، وبالتاريخ ، وبالتشريعة والحضارة ، وبسائر الخصائص التي تتألف منها الأمة الواحدة من آمالي وأهداف وآلام وآمال في غابرونا وحاضرنا ومستقبلنا ، ولا نريد أن نزعّم أن هذه الأمة العربية هي بأسرها وفي أصلها ، من عنصر واحد ، ودم واحد ، فهذا ما نقينا أن يقع مثله لشعب من الشعوب المتحضرة ، وإنما نقول أن العنصر والدم العربيين ، هما الغالبان في هذه الأمة ، غلبة ما يتوفر لأمة من الأمم مثلها إلا في الندرى ، وأخرى : هي أن الذين استعربوا فعُدّوا في الأمة العربية ، لبسوا غرباء عنها كل الغربية ، بل كانوا في سوادهم الأعظم من اخواننا وابناء عمومتنا ، في العرق ، فهل بذلك اندماجهم فينا اندماجاً سريعاً كاملاً ، لم تقو السنون والتكيات على تزيقه وتنكيكه ، ولا القضاء عليه .

وكلمة بعد ، في وحدة العنصر وغلبة الدم ، إذا لم يتسع الوقت للإفازة فيها ، فلا يصح أن نغفلها فلا نذكرها ، ذلك أنه قام في مصر ولبنان في فترة من الزمان ، من يقول بفرعونية مصر ، وبفنيقية لبنان .

أما مصر ، فحسب احدها أن يرجع إلى ما قاله الكندي في « أخبار القضاة » والقلقشندي في « صبح الأعشى » وهما مؤرخان مصريان ؛ فلقد ذكرا القبائل العربية التي نزلت مصر قبيلة قبيلة ، وهي تعد بالمئات ، يكفي بعضها أن يلد في ثلاثة عشر قرناً ما يزيد على تسعة أعشار المصريين اليوم .

ولبنان احتل العرب كثيراً من جوانبه قبل الإسلام « وعشعشوا -- على تعبير الأب لامنس -- في جباله الساحلية الممتدة من طرابلس إلى جبيل » وملكوا الجبل الشرقي والبقاع ، ثم كانت إليه في الإسلام هجرتان عربيتان : هجرة نصرانية من مشارف الشام ، وهجرة اسلامية من أرياض العراق .

ولبنان عربي ببيوتاته القديمة العريقة ، اسمائهم واحزابهم ^(١) وعاداتهم ومعايشهم وصائر ما يتصل بحياتهم الأصلية ، وليس ادل على غلبة العروبة في لبنان ، من ان اللغة السريانية وهي لغة دينية عند قسم كبير فيه ، 'تتعلم' تعلمًا ، وليس فيهم من يحسنها تلقياً ، على قداسة هذه اللغة على ما قلنا ، وعلى تفرق القرى اللبنانية وانعزال القسم الأكبر منها في رؤوس الجبال .

ودمشق المدينة العربية الجبارة ، لا يزال على ابوابها ثلاث قرى : معلولا ، وجبعمدين ، رنجمة ، يتكلم اهلها السريانية مسلمهم ونصرانيهم على السواء . وفي هذا الدليل الذي لا يمارى فيه ، على ان هؤلاء من سلالة سريانية ، احتفظوا بلغتهم حتى بعد اسلامهم ، ولو كان اللبنانيون سريان او جمهورتهم من بقايا السريان ، لاحتفظوا بلغتهم السريانية ، فهم احق من غيرهم بها .

فلبنان ليس ذا وجه عربي ، فالوجه يتقلب ويبتلون ، ولكن لبنان عربي الوجه ، والدم ، والجنان ^(٢) .

المصلحة المشتركة : وبين الأقطار العربية مصلحة مشتركة ، وعلاقات مترددة مشبكة ، وهذه العلاقات تنال مناحي الحياة جميعها : المادية والمعنوية ، فليس من هذه الأقطار العربية قطر يستغني عن أخيه . والمصالح المشتركة المستقرة ، هي من جملة العوامل الرئيسية في تكوين الأمة الواحدة ، وتوثيق عراها .

(١) قل أن نجد في لبنان أسرة مشهورة نسبها غير عربي ، واسمها غير عربي . وقد بلغ الأمر بكثير منهم ، أن استعملوا أداة التعريف وأدخلوها حتى على الأسماء الانجيمية جرباً على العادة العربية البدوية . والأسماء القليلة غير العربية عديم ، أكثرها أسماء أنبيا . وفريسين ، تسموا بها تبركا ، فهي لا تنفي عروبة ، ولا تثبت عجمية .

أما أحزابهم فمصرية محضة ، كان أشهرها افيسية واليمينية : وكانت غالبية حتى في لبنان «الأقدم» الماقورة وما إليها . وهي المنطقة الشمالية من لبنان الحاضر ، والتي كان يطلق عليها وحدها اسم «لبنان» قبل وضعه الأخير ، وقبل التسميات الإدارية الثمانية الحديثة .

(٢) هذه العبارة غضب لها القائلون «بالوجه العربي» في لبنان . بل القائلون : ان لبنان [ذووجه عربي] فهاجوا علينا جرائمهم فهاجتنا بما ينم عن أدبهم وأدبها وقد تجنوا علينا بهذه القضية ساحهم الله . فنحن ليس إياهم خاطبنا فيمنضوا . وإعنا خاطبنا ذوي القلوب العربية ، والعقيدة القومية ، و «ذرو الوجوه» لبسوا منهم ، فيساق الكلام إليهم . . .

كان الظلم اذا شتد في مصر ، لجأ كثير من أبنائه الى الشام ساحله وداخله ،
واذا ضيم الشام ، فزع بنوه الى مصر ، كان ذلك منذ أيام محمد علي ، فاسماعيل ،
فتورة عرابي ، فأيام عبد الحميد فالاحتلال الأجنبي . وكانت صحافة الشام ولا سيما
الجنان ، والجنة ، والجنيّة ^(١) متنفساً لنفر من المصريين ، كما كانت الصحافة المصرية
ولا تزال ، ميداناً فسيحاً لأفلام المايين ، ولا سيما السوريين واللبنانيين منهم .

ومصر ، مدينة في بعض نهضتها الى رجالات العلم والأدب والفن من أهل
الشام ، وبخاصة لبنان ، وقد عاون هؤلاء الأعلام النهضة المصرية ، وهم مدينون لمصر
بثورتهم وتخليد ذكركم . فمن أين لهم أن يذبح صيتهم لو أنهم تزووا في جبالهم
وقبعوا في قراهم . أي شيء ، كان يكون البستاني واليازجي والشميل وزبدات
وضرّوف ، وغيرهم . لو لم يهبطوا بيروت وهي يومئذ من سورية لا من لبنان
حتى اذا ضاقت بهم قصدوا الى مصر ، فطارت لهم من هناك تلك الشهرة الخالدة ،
وأدوا فيها للعالم العربي تلك الخدمة الصادقة .

وحرر كاتنا السياسية ! ألم تكن في بادئ أمرها تقليداً لمصر ؟ من سياسة سلبية ،
الى سياسة ايجابية ، الى بعثات ترسل ، واسماء تطلق ، تتلمذنا فيها على مصطفى كامل ،
ثم على سعد من بعده .

وأي نكبة حلت بأحد القطرين ، الشامي والمصري ، إلا حل بالقطر الثاني مثلها ،
حتى كاد يكون أمرهما واحداً ، ومصيرهما واحداً في الاسلام وقبل الاسلام .
وأقف هنا ولا أزيد في تعداد العائلات والرايات .

فالأقطار العربية ، وخاصة : مصر ، العراق ، والام ، - بهذا الذي أصبحوا
يسمونه سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن - واحدة بلغتها ، واحدة بعصرها ،
واحدة بمصالحها . واحدة بماضيها البعيد ، وحاضرها القعيد ، ومستقبلها الأكيد .

عارف النكدي

(١) الجنان ، والجنة ، والجنيّة : صحف كان يصدرها في بيروت المدام بطرس البستاني اللثاني ،
أولها شهرية ، والثانية أسبوعية ، والثالثة يومية .

قنبرة؟ قنبلة؟

لا تنشأ لغة من لغات البشر وتدور على ألسنة أهلها ما لم يتسرب اليها كلمات من اللغات المجاورة . وهو ناموس طبيعي لا تسلم منه لغة . ولا تستعصي عليه لهجة . وقد تسرب الى لغتنا معشر العرب كلمات أعجمية منذ الجاهلية الأولى ولا تزال تتسرب الى يومنا هذا : فاذا فرضنا ان (سجنجل) الواردة في شعر امرئ القيس هي أولى تلك الكلمات كانت كلمة (الكوتا) مثلاً آخرها .

ومن هذه الكلمات الأعجمية ما يعرف أصله والزمن الذي تولد فيه . ومنها ما يبقى ضائع الأصل . مجهول الميلاد . أبداً أو الى حين : من ذلك كلمة (قنبلة) واختان لما تشبهانها وهما (قنبرة) بالراء و (خنبرة) بالخاء . وثلاثتها (اي قنبلة وقنبرة وخنبرة) تدل على ما يقذفه المدفع من فم . ولا يوجد في اللغة الفصحى كلمة استعملها العرب في معنى (قنبلة) لأن العرب لم يكن من آلات حربهم المدافع حتى يكون لها قذائف يتفنون في وضع اسماء لها كما تفننوا في وضع أسماء للسيوف والرماح والنبال . نعم : عندهم كلمة (المرامي) و (القذائف) وهي اسماء لما يُرمى به بأية طريقة كانت : فأحجار الخبيث والمقلع مرامي وقذائف . والسهام والنشاب مرامي وقذائف . فاذا أردنا ان نستعير عن كلمات قنبلة وقنبرة وخنبرة المولدات الدخيلات بكلمات عربيات أمكننا من أول نظرة أن نستعمل مكانها المرامي والقذائف . فتموت هذه الأعجميات كما مات من قبلها كلتا (بومبه) الافرنسية . و (كلّه) الفارسية .

ولكن الى هذا اليوم لم تمت كلمة (قنبلة) بل ان الصحف والنشرات واذاغات الراديو التي تروي لنا اخبار الحرب الحاضرة ساعة فساعة زادوها انتشاراً . ورفعوا الصوت بها جهاراً . وكم مرة ذكرت كلمة قنبلة بأفواه الناس في مدة ست سنوات الحرب هذه ؟ نقولون : مراراً وتكراراً . هذه كلمة (القنبلة) التي تلفظ بأفواه الناس . أما القنبلة نفسها التي تلفظ بأفواه المدافع فقد قدّرت بعض مجلات الحرب الأميركية . طلقاتها

بمليون في طلقة في اليوم . وطائرات (الموسكيتوس) كانت تُلقي على برلين في كل ثانية من الزمن أربعة قنابل من القنابل . والقنبلة اذن سبقت اسمها على جهالة أصلها . وغموض نسبها متمكناً في ألسنتنا . متبوعاً مكانه من لغة صحافتنا وإذاعتنا . حتى أصبح من وفاء الدم للغة العربية وتاريخ كلماتها ان نخص القنبلة بدراسة مائة وافية تكريمياً لها ونشبعاً عليها في آن واحد : إذ أن من قال انها تستحق التكريم فهو صادق . ومن قال انها تستحق التشنيع فهو صادق . على حد ما قاله الأستاذ احمد امين في كفر ابي العلاء المعري وایمانه . ويحسن قبل الشروع في الكلام عن القنبلة أن نهي القول في تاريخ الكلمات التي تدل على معنى القنبلة والتي كثر استعمالها في لغة الحديث والكتابة وهي عشر : رمماة . قذيفة . كُرة . كَلَه . بومبه . قنبلة . قنبرة . خنبرة . هاوُن . قزَاب .

* * *

١- (رمماة ومثلها رممي) وجمعها رمامي اسم آلة من رمي يرمي . وهي أفصح أخواتها . وأعرقهن في العروبة . وأقدمهن في استعمال اهل اللسان لها . وكانت كلمة (رمماة) تستعمل عندهم اسماً للسهم أو لنوع منها ثم استعملت في أحجار المنجنيقات والعرائدات وهي المنجنيقات الصغيرة . ثم في شعل النار اليونانية وما تقذفه من الحدائد والأحجار .

٢- (قذيفة) وجمعها قذائف ما يُقذف من الأشياء بواسطة اليد أو غيرها وقاذفها يسمى قذافاً : فالقلاع قذاف والمنجنيق قذاف . وكلمة (قذيفة) عربية فصيحة مستعملة على قلة منذ القدم . قال الشاعر : (قذيفة شيطان رجيم رمي بها) . وبقيت (القذيفة) منسية بجانب اختها (المرماة) حتى انبث الكتاب المتأخرون إلى عروبتها فجعلوا يستعملونها بمعنى قنبلة المدفع .

٣- (كُرة) اسم عربي قديم يراد به الجسم المستدير أو تقول المدور وأصل الكرة (كُرُو) حذفت الواو . وعوض عنها التاء ولذا يقال في النسبة إليها

كروي . واهل المغرب في لهجتهم الدارجة يسمونها (كورة) بزيادة واو بعد الكاف .
وليس في لفظ (الكرة) معنى الرمي والقذف المفهومين من المرماة والقذيفة . ولذا
استعملت في غير الأدوات التي تُرمى : من ذلك استعمال المهندسين لها في الشكل
المهندسي المعروف . ومن اشهر ما استعملت فيه قولهم كرة الأرض . وكرة القدم .
وكرة الصولجان

كرة ضربت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

واكثر ما كان يستعملها الكتاب في القرون الوسطى في مقذوفات النار اليونانية :
فكانوا يقولون إن تلك النار العجيبة تستعمل في دفع كرات حجرية من أنابيب
معدنية . وقد استعملها هرون الرشيد في فتح هرقله وغناه مخارق بقول الشاعر :

هوت هرقله لما أن رأت عجباً حوائماً ترتجى بالنفط والنار

كأن نيراننا في جنب قلعهم مصبغات على أرسان قصار

والأرسان الجبال وقالوا إنه في سنة ١٢٣٨ م رمى (دون جيس) بلسية بكرات
نارية كانت تنشق في الجو . وفي زمن الملك الصالح أيوب دافعت دباط عن
نفسها ضد القديس لويس بكرات نارية محشوة . ثم لما اخترعت المدافع ورؤيت
قذائفها مستديرة صاروا يقولون (كرات المدافع) يريدون مقذوفاتها لكن استعمال كلمة
الكرات كان قليلاً بالنسبة الى استعمال (الككل) أولاً و (القنابر) و (القنابل) أخيراً .
٤ - (كله) بلفظها العرب بثشد اللام وكسر الكاف ولفظها الترك
بضمها . وحرّفتها الأيرانيون فهم بلفظونها (كلوله) بلامين بينهما واو . وقد وجد اسم
الكلة في لغتنا من يوم وجد (المدفع) في بلادنا . ولفظ المدفع عربي كما لا يخفى
أما لفظ (الكلة) فغير عربي . وقد كنت قلت في سبب تسميتها بذلك إن كلة
المدفع في شكلها تشبه الكلة التي يلعب بها الصبيان و (كل) معناه الطين في
اللغة الفارسية . وكلة الأولاد لأول عهد استعمالها كانت تؤخذ من طين مجفف .
فلما رأوا كلة المدفع مستديرة مكورة شبهوها بها . وسموها باسمها . غير أن
بعضهم يقول : إن اسم كلة المدفع مأخوذ من كلمة (كله) أو (كلاه) الفارسية
بفتح اللام فيما هو اسم لنوع من لبوس الرأس يكون مستديراً كما يكون

مستطيلاً وقد استعمل اسم (كلاه) في بلادنا فيما يعتمر به الدراويش ولا سيما دراويش المولوية . وقد يقرأوا قذيفة المدفع تشبه (كلاه) الدراويش فسموها باسمه ثم حرفه العرب الى 'كلاه' ورجح القائد العسكري الكبير مصطفى بك نعمت ان تكون (كلاه) محرفة من كلمة 'كرة' العربية بقلب راءها لاماً وهو قلب معهود . وطريق مسلك ومثله جلبخ السكين أصله جربخ بالراء من الجربخ وهو الدولاب بالفارسية وشمس الدين سامي في قاموسه لم 'يشر الى أن 'كلاه المدفع عربية او فارسية وقد ضبطها بضم الأول وتشديد اللام وقال انه لا حاجة الى ان تكتب الكلمة (كولة) اي بزيادة واو بعد الكاف . وكل ذلك من قوله يزيد في جهالة أصلها . واذا لم يكن اسم 'كلاه المدفع مأخوذاً من اسم كلمة الصبيان . كان الأمر على العكس اي ان اسم كلمة الصبيان مأخوذ من اسم كلمة المدفع لما بينهما من الشبه في الشكل .

٥ - (بومبه) هي بالافرنسية (Bombe) وقد شاع استعمالها على السنة العرب بعد استعمال المدفع في بلادهم ومخالطة الافرنسيين لهم . ثم تنوحي استعمال لفظ (بومبه) بمرة واحدة . وغطى عليه اسم الكلمة .

٦ - ('قنبلة') هذه اللفظة شاعت في لغتنا العربية شيوعاً لفظ (الكولة) واكثر ما تستعمل في لغة الكتابة كما أن الكلمة اكثر ما تستعمل في لغة الكلام الدارج .

٧ - ('قنبلة') وجمعها قنابر ، قال شمس الدين سامي وبلغتها عوام الأتراك قومبارد غلطاً . وقد استعمل كتاب العرب كلمة ('قنبلة') في أوائل القرن الماضي وكادوا لا يعرفون سواها ثم غلب عليها استعمال ('قنبلة') باللام . فأصبح أكثر وأشهر . حتى يوم الناس هذا فانهم لا يستعملون سواها . اللهم الا ما قرأناه للامير شكيب ارسلان في كتابه (لماذا تأخر المسلمون) ص (٦٣) فهو يقول (وكانت آلات القتال في عصر العرب كما هي المدافع والرشاشات وقنابر الديناميت في هذه الأيام) ثم قال (على أنه ليست الديابات وأخواتها هي التي تبعث الحمية في الصدر بل الحمية هي التي تبعث بالطائرات والديابات والقنابر) فيظهر من هذا ان الامير يرى ان (القنبلة) هي الأصل فتكون أجدر بالاستعمال من (القنبلة) ونعله إنما

فضل استعمال القنابر بالراء اقتداءً بأصحابه المغاربة سكّات شمال افريقية فانهم اليوم يستعملونها دون القنابل باللام .

٨ - ('خنبرة') هي القنبلة نفسها غير ان الأتراك قلبوا قافها خاء . وأكثر

ما يلفظونها خنبرة بالميم واستعملوها مقصور عليهم الا قليلاً . وهذه الثلاثة ('قنبلة') و ('قنبلة')

و ('خنبرة') هي التي نريد أن نتعرف أصلها ونكشف عن منبتها في بحثنا هذا .

٩ - (هاون) كلمة فارسية بمعنى الجرن 'يدق' به الأشياء ثم استعمل عند

الأتراك العثمانيين بمعنى المدفع يكون على شكل خاص . ولم نعثر على نص يدل

على ان اسم هاون يطلق على القنبلة نفسها الا نصاً جاء فيه (ان العرب المحصورين

في بعض مدن الأندلس أطلقوا على (الفونس) ملك كاستيل بعض هواوين من

مدافع صوتها كالرعد) وذلك سنة ١٣٤٣ م (٧٤٤ هـ) بقوله (هواوين من مدافع)

'يشعر بأن كلمة هواوين تستعمل أحياناً في معنى القنابر . وهذا كالجلاهي استعمله

العرب اسماً للقوس وللسهم الذي 'يرمي عن القوس أيضاً .

١٠ - (قزان) لفظ تركي بمعنى الخلقين (وهي القدر الكبيرة) وكان القزان

يطلق على نوع من المدافع المستعملة في عهد الانكشارية وأخذوا منذ الحرب

الكبرى الماضية يستعملونه في نوع من القنابل على شكل خاص 'تلقيه المدافع

والطائرات فيدمر ويحرب ومن تلك القزانات القزان المشؤوم الذي ألقى بالطيارة

على دمشق في اوائل هذه الحرب فرآه أهلها وكانوا يسمونه قزاناً .

هذه هي الفاظ المقدوفات العشرة التي دخلت في لغتنا العربية .

ويمكن أن 'يرتّب تاريخ استعمالها بحسب ترتيب تاريخ الآلات التي تقذفها .

(١) فالقوس والجلاهي والمنجنيق وما أشبهها من آلات القتال القديمة كالقلاع

كانت الأشياء المرمية بها تسمى المرامي والقذائف .

(٢) ثم ظهرت الأنابيب المعدنية التي استخدمت في إطلاق النار اليونانية فكانت

الرميات بها تسمى الكرة النارية . والكرايت النارية . والسلاح القاري .

(٣) حتى اخترع المدفع في القرن الثامن للهجرة فكانت تسمى المرميات به باسم (بومبه) الفرنسية وبالأسماء الدخيلة الأخرى مثل (كَلَه) و (قنبرة) و (مُخْبِرَة) .

(٤) ثم ظهرت مدافع الزمن الحاضر وطياراته العجيبة فأخذت تسمى المرميات بها (شرابنل) و (قَزَان) الخ . أو يقال ان (شرابنل) و (قَزَان) هما اسمان لنوع منها .

أما الاسم العام الشامل فهو ما زال الى اليوم 'قنبلة وقنابل' . بل إن آخر خبر لغوي عن هذه القنابل انهم اشتقوا من لفظها اسم فاعل وقالوا ('مقنبلة') ويجمعونها على ('مقنبلات') ويربدون بها الطيارات التي تقذف القنابل . وأعجب من ذلك الطائرة الأوتوماتيكية والمجنحة التي ما زال الناس لا يعلمون ان كانت تحمل القنبلة أو هي القنبلة نفسها تتشظى في الفضاء . كما لا يعلم إن كانت الصاروخة هي هذه القنبلة الطائرة نفسها أو انها شيء آخر ! وقد أصبحنا معشر العرب مضطرين الى قبول كلمات قنبلة طائرة و صاروخة ومجنحة واستعمالها كما هي من دون ان يكون لنا اختيار أو رأي في هذه التسمية مادنا نجعل شكل هذه المرميات . وكنه أمرها . وقد قال بعض كتبة الافرنج:

ان الاسم العالمي للقنبلة الطائرة هو (روبو) ومعنى (روبو) الذكاء قال : وأول ما تلقى الأوروبيون خبر هذه القنبلة الطائرة أن كاتباً من أمة (التشيك) اسمه (كاريل كاييك) ألف مصنفاً تخيل فيه مستقبلاً للبشر تقوم فيه آلات ميكانيكية مقام اشخاص البشر . وتعمل أعمال البشر : من ذلك طائرة تطير وتعمل عملها بنفسها من دون رُبانٍ يُسيرونها . ومات كاريل هذا سنة ١٩٣٨ م أي قبل الحرب الحاضرة بسنة . وقد سمي طائرته التي تخيلها باسم من لغته التشيكية وهو (روسور) أي الذكاء (مباشراً بهذه التسمية الى ذكائه أو ذكاء الشخص الميكانيكي الذي يسيّر الطائرة) ثم شاع اسم (روسور) في العالم الأوروبي محولاً الى (روبو) أي ذكاء . وذلك بعد ان ظهرت في الوجود الطائرة الألمانية العجيبة التي تفنن كتابنا او مترجمونا في اختراع اسم لها ما بين قنبلة طائرة . أو مجنحة . أو صاروخة . . . وقد كانت متخيلة وهمية فأصبحت واقعة حقيقية .

نرجع الى بحث القنبلة : قد يقال : أما كون (خنبرة) لفظ تركي فهذا مشهور
اكتناراً بآبناك قرنت بها كلمتي 'قنبلة' و ('قنبرة') وجعلتهما من معدن واحد .
وجوابي على هذا أبسطه فيما يلي : سمعت بعضهم يقول إن لفظ ('قنبلة') عربي
الأصل وإن الاستعمال نقله الى معنى كلمة المدفع . وأنا أستبعد هذا القول كل
البعد وأعتقد ان الأمر فيه 'شبيه' على قائله :

القنبل كجعفر والقنبلة كزُلْزَلَة هما في اللغة العربية بمعنى الجماعة من الفرسان
فكما كان العرب يقولون جريدة من الخيل كانوا يقولون قنبلة من الخيل ومنه
قول (الطرماسح ابن حكيم) المتوفى سنة ٥٧٠ هـ :

وما مُنعت دار ولا عزاً أهلها من الناس الا بالقنا والقنابل
وبقي شعراء العرب في الاسلام يستعملون القنابل بهذا المعنى
من ذلك قول المتنبي :

هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرَمَاتِ قَنَابِلَ

وقال الثعالي يصف حرباً : (وتلاصقت القنا والقنابل . وتعانقت الصوارم
والمناصل) ويريد الثعالي بتلاصق القنا والقنابل . أن الزحام اشتد في هذه المعركة
بحيث كانت (القنا) أي الرماح و (القنابل) أي طوائف الخيل بفرسانها متلازمة
متلاصقة . ولا يخفى ان الطعن بالرمح يستدعي وجود فرجة بين الداعن والمطعون
فاذا كان الرمح بيد الطاعن لصيق الفارس المراد طعنه لا يمكن استعماله ولا تحريك
اليده . وفي عصر الثعالي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ كانت مراعاة التحاسين البديعية قائمة
على ساق وقدم فلا غرو اذا راعاها اكبر أدباء عصره الثعالي واستعمل الجناس
في القنا والقنابل . وقد ذكره بهذا الاستعمال أيضاً ما بين كلمتي القنا والقنابل من
الود القديم والألفة المسجلة في قول الطرماسح :

وما مُنعت دار ولا عزاً أهلها من الناس الا بالقنا والقنابل

ومن الغريب ان بعض فضلاء العصر يرى ان القنابل في قول الثعالي (وتلاصقت
القنا والقنابل) قد أريد بها ما نريده اليوم بقذائف المدافع . فقال ذلك الفاضل

مانعه (وليس المراد بالقنابل في قول الثعالبي جمع القَنْبَل بمعنى الطائفة من الخيل لأن بقية كلام الثعالبي يدل على تعاقب آلات الحرب من صوارم ومناصل وقنا) انتهى . يعني وطائفة الخيل ليست من آلات الحرب فلا تكون مرادة للثعالبي بكلمة القنابل بل المراد بها الكلال المحشوة باروداً فهي التي كانت تعاقب القنا . أقول لكن في هذا التعاقب تباعد لعمرى ؛ وهل كانت كلمة (قنابل) بمعنى الكلال شائعة في عهد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ إلى حد أن تدخل في لغة الأدب ؟ ل هل بدل التاريخ على أن القنابل كانت اخترعت بين القرنين الرابع والخامس للهجرة . وهو الزمن الذي عاش فيه الثعالبي . وهذا المستشرق (دوزي) في معجمه الذي جمع فيه الكلمات العربية غير القاموسية يقول (أن كلمة مدفِع ظهرت لأول مرة في مصر سنة ٧٩٢ للهجرة) . وذكر (سيبستيان) ما يستفاد منه أن الرواة اجمعوا على أن اختراع المدفع حدث عام ١٣٨٠ للميلاد الموافق لعام ٧٨٢ هـ أي بعد زمن الثعالبي بأكثر من ثلاثمائة سنة . فإذا كان المدفع ولد بعد الثعالبي فتكون القنبلة ابنه ولدت بعد أبيها بطبيعة الحال . ثم إن كلمة (القنابر) التي تحول لفظها إلى (قنابل) باللام لعل أول ما سمعت من السيد خليل المرادي قالها في تاريخه في ترجمة محمد بك أبي الذهب وهذه عبارته (حاصر أبو الذهب القلعة الدمشقية ونصب لها الأتواب من المرج الأخضر وضربها بالقنابر) اهـ وكان ذلك في سنة ١٨٥ هـ (١٧٧١ م) أي منذ مائة وخمسة وسبعين سنة فكلمة (قنبلة وقنابل) لا يعرفها أدباء العرب في القرون الوسطى بمعنى كلمة المدفع وكل ما في الأمر أن لفظها يشبه لفظ القَنْبَلَة العربية التي معناها جماعة الخيل .

يتبع :

المغربي

القوقي هو الفوقي Le Phoque et le Morse

١ - تعريفه ووصفه على ما ذكره التوحيدي

القوقي ، على ما عرّفه التوحيدي ^(١) : « حوت في البحر ، ضعيف الجسد ، قليل القوة ، اذا جاع خرج الى الشاطئ ، فاستلقى على الرمل ، فأقام شوكة في رأسه ، فاذا نظر اليه حوت آخر ، جاء مسرعاً ليأكله ، يظن انه ميت ، فيدخل بطنه تلك الشوكة فيقتله بها وبأكله .

« واذا ألقى الملاح صنارته ، ولقيت ذلك الحوت ، رمى مكانه بتلك الشوكة الحادة بد الملاح ، فتخدر ، وي طرح اداة صيده . فاذا رأى الحوت ان الصنارة داخلت اضلاعه ، غلبت الظلمة على بصره ومات من ساعته .

وفي جلد هذا الحوت عجب ، وهو ان الصاعقة لا تدنو من جلده . والملاحون يغطون سفنهم به عندما يتبينون الصواعق ووقوع المطر . ويدنو هذا الحوت الى طرف مقدم السفينة ، فيمسك بطرفه اللطيف ، فلو اجتمعت الرياح كلها بأشد هبوبها لم تستطع تحريك تلك السفينة . فمن اخذ من جلدها ، وسمّر به شراع السفينة ، لم يخف على سفينته غرقاً » اهـ .

٢ - تعريفه ووصفه على ما ذكره القزويني والدميري

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى ^(٢) ما هذا ثقله بحروفه : « قوقي » ، يضم القاف الأولى ، وكسر الثانية : صنف من السمك عجيب جداً ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها .

(١) كتاب الامتاع واللؤاسة تأليف أبي حيان التوحيدي . صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين . الجزء الأول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ١٢٦ .
(٢) هذا الكتاب طبع مراراً عديدة فيؤخذ منها الطبعة التي تقع تحت البدأيا كانت .

حكى الملاحون ان هذه السمكة ، اذا جاعت ، رمت نفسها الى شيء من الحيوان ، فيبتلعها ، ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه ، وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه ، هي وغيرها . واذا قصدوا قاصد في الماء ، تضربه بالشوكة ، فيهلك . ولعلها تضرب السفينة بالشوكة ، فتخرقها ، وتغرق اهلها ، وتأكل منهم . والملاحون يعرفون ذلك ، فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة ، فان شوكتها لا تعمل فيه . كذا قاله القزويني « اه » .

٣ - الصحيح من كلام هؤلاء العلماء الثلاثة

كلام هؤلاء الثلاثة ، أي كلام التوحيدي والقزويني والدميري ، يشابه بعضه بعضاً . إلا ان فيه مبالغات تخرج الحقيقة عن خالها ، اما الذي يُسلم به البصراء في علم الحيوان في هذا العصر ، فهو : ان هذا الحيوان يخرج الى الشاطئ طلباً للهواء أو لإرضاع ولده أو ولدبه ، فيستلقي على الرمل لهذه الغاية ، لا تماوتاً منه طلباً للرزق وله شوكة هي تابان بارزتان من فكه الأعلى ، يفتك بها بمن يريد قتله ، في الماء أو خارجاً عنه . وليس فيه قوة كهربية يخدر بها من يقبض عليه بصنارة أو بغير صنارة . وجلده ثخين ، قوي ، صلب ، يؤخذ لأمر وقد يؤخذ جلده ليغطي به الجانب الضعيف من السفينة الذي يتعرض للخطر أو للغرق ، لكن لا يغطي بها جسم السفينة كلها ، لأن سفينة البحار تكون كبيرة وعالية . وليس في البحار حوت أو حيوان يتمكن من ابتلاع هذا الحيوان الضخم العظيم التابن ، اذ هذا الأمر بعد من قبيل الخيال . فما قاله بعضهم لا يوافق الحقيقة ، لأي حي من أحياء البحار .

٤ - من أين جاءتنا الكلمة الأصلية أي الفوقي

الفوقي بالفاء المضخومة يلها واو ساكنة ، فقام مكسورة ، فباء مشددة في الآخر ، كلمة يونانية هي Phôke وهي اسم صوت يقع على جماعة يشابه بعضها بعضاً

وهي من القواذب^(١) التي تعيش في البحار المعتدلة والباردة ، وترى بنوع خاص في المياه الباردة الجامدة . والكلمة مأخوذة من معنى (الفواق) لأنها تسمع صوتاً كالقواق ، إذا سارت في البر أو في البحر ، ولهذا يصح أن ينسب اسمه إلى الفواق كعقاب فيقال فواق . لكن العرب استعملوا القوقي لنوع خاص من هذه العشيرة أي بما يقابله في الفرنسية Morse لأن لهذا الضرب فقط^(٢) ناباً بارزة دون سائر الضروب .

٥ - كيف نقلت القوقي بالفاء في الأول إلى القوقي بقافين

يتصرف العرب في الألفاظ الأعجمية كما يشاؤون ، كما يتصرف الأجانب في كلمتنا العربية كما يهودون ، وكثيراً ما يجعل السلف الفاء قافاً . فقد سموا الملك الرومي فوقا Phocas ؛ فوقاً . وقالوا : الدنانير القوقية وهي القوقية . — وقال الأطباء الأقدمون : قرانيطس ، وهي قرانيطس بالفاء أي الهذيان في المرض — وقال النباتيون : قوقس بقافين وهي قوقس ، أي بفاء وواو وقاف مضمومة وسين في الآخر . وقد جمعنا من هذه النكح شيئاً كثيراً .

وقد تصرفوا مثل هذا التصرف في الألفاظ العربية المحضة . فقد قالوا : الزحاليق والزحاليق ، ونقر الطي ونقر ، وصلقع علاوته وصلقعها ، وعقار النخل وعقارها . والنقاض والنفاض والحسقل والحسفل ، كزبرج ، إلى ما لا عدد له لكثيرته .

٦ - أبقال : القوقي بالصورة المصحفة أم "القوقي على الأصل

يخبر الكاتب في ما يقول . ففي كتب العلم يفضل النطق بالكلمة على أصلها . وفي كتب الأدب ينطق بها على ما صارت إليه على براع الكتابة . وإذا استعملت

(١) القواذب جمع قازب وهو التاجر الحريص مرة في البحر ومرة في البرة ويراد به في علم الحيوان : الحمي الذي يطلب رزقه مرة في البحر ومرة في البر ، أي هو الحيوان الذي ساء بعضهم البرمائي . والقواذب من أوضاع مجمع فؤاد الأول لغة العربية . وهو وضع أصح من قولهم : برمائي والعرب لم تعرف هذه الكلمة الأخيرة . (٢) تقول العرب : فلان يسير على رجله إلى بيته كما قد يقولون : يسير على رجليه . (٣) عند الأستاذ المحامي عباس المزراوي الشهير نسخة مجودة من هذا الكتاب والكلمة تقرأ فيه بـ قافين أو بقافين غير منقطتين ، لكن لا بيم وفاء ولا بيم وفاء ولا يشبه هذا الحرف غير المنقوط . فالظاهر أن جهل حقيقة هذا اللفظ اغتاس على كثيرين منذ قديم الزمن .

بوجه ٦ يحسن ان ينبه عليها بالصورة الثانية حتى لا يضل الكاتب في كلامه والا تحسن ان يستعمل القوقي بمعنى Morse والقوقي بقاء وقاف بمعنى Phoquè .

٧ - ليس القوقي الحريش

ظن بعضهم ان القوقي هو حريش البحر أي Haryal ولا يمكن ان يكون هذا ؛ لأن طول ناب الحريش ثلاثة امتار ، فأني حيوان يستطيع ان يحوي في بطنه حياً ، وطول سنه ثلاثة أمتار ؟

٨ - على أي الحيتان اطلق اسم القوقي ؟

اطلق اسم القوقي على الفواقية التي ذكرناها . وعلى سمكة اسمها الفرنسي Aiguillat وهو الذي سماه بعضهم ، ابا مهاز وأبا منخاس وبلسان العلم Spinax Acanthias وعرفه أيضاً الفرنسيون بما معناه كلب البحر ، مع ان هذا الاسم قد وقع على جنس آخر من السمك الذي على زعنفة ظهره شوكة طويلة غضروفية هي المعروفة بالمهاز والمنخاس وهي قوية جداً . ويؤخذ من كبده دهن يستعمل لتطرية الجلود ودبغها . ولداواة من به داء المفاصل . وجلده حرش يتخذ لصقل الخشب وبعض الأدوات .

٩ - ورود القوقي مصحفة في الكتب

وردت هذه الكلمة مصحفة في جميع الكتب على ما رأيت . وآخر تصحيح وجدناه لها هو في كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ١٧٦ على ما ذكرناه في صدر هذا المقال . وفي جميع كتب الحيوان للقزويني والدميري . ولم يذكرها معجم سوى محيط المحيط ومن نقل عنه . ولم يهتد أحدهم الى الصحيح ، إلا من بعد ان ذكرناها لصاحب معجم الحيوان ، وهو الهادي الى الصواب .

الدب أنستاس ماري الكرمل

(بغداد)

(٣)

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

- ٢ -

السؤال الثاني - قصة هي بن يقظان : وخلاصة هذه القصة ان حي بن يقظان ولد في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء ، فمنهم من قال انه ولد من غير ام ولا اب ، ومنهم من قال انه ولد من اخت ملك وأب قريب لها بدعى يقظان . وسواء أقبلنا احد هذين الرأيين أم انكرناهما معاً ، فان حي بن يقظان قد نشأ في جزيرة وحيداً ، منزلاً عن الناس ، في حضن ظبية ، فترأى ونما واغتذى بلبنها وتدرج في المشي . وما زال مصحياً يحيي اصوات الطباء في الاستدعاء والاستئلاف ، ويقلد اصوات الطير ، وسائر انواع الحيوانات ، ويهتدي الى مثل افعالها ، حتى نما وترعرع ، واستطاع بالملاحظة والحدس والتأمل ان يحصل على غذائه ، وان يكشف بنفسه مذهباً فلسفياً يوضح به سائر الحقائق . ولما بلغ هذه الحال تعرف بأسال ، وهو رجل صالح نشأ بجزيرة قريبة من جزيرة حي بن يقظان ، ثم جاء الى تلك الجزيرة طلباً للمعرفة ، فوقع بصره على حي بن يقظان ، ولم يشك انه من المنقطعين عن الدنيا . فلما علم بحقيقة امره اخذ بعلمه الكلام ، فاطلع كل منهما على آراء صاحبه ومعتقداته وقايسا بينهما ، فمما ان المعتقدات الدينية ليست الا صورة محسوسة للحقائق الفلسفية . فالفيلسوف يتوصل الى ادراك الحقائق الالهية بعقله والهامه الطبيعي . اما العامي فهو بحاجة الى من يرقى به الى هذه المبادي العالية عن طريق الحس والخيال . فرأى حي بن يقظان حال العامة ، واراد السفر الى جزيرة آسال ليهدي أهلها عن طريق العقل . ومع ان آسال كان يشك في نجاح رفيقه ، فقد رضي بالذهاب معه ، فانتقلا معاً الى تلك الجزيرة ، واخذ حي يعلم الناس ويرشدهم بالعقل ، فأعيتته في أمرهم الحيلة ، فأفزع عن ذلك وترك العامة في امان الاعتقاد ، وقفل راجعاً مع رفيقه الى جزيرتهما ، وانصرفا فيها الى التأمل والرياضة حتى أدركما الموت .

- ٣٢٢ -

التأويل : تلك هي قصة حي بن يقظان أعطينا عنها صورة موجزة ، بل ناقصة ، لأننا أهملنا كثيراً من النظريات التي اشتملت عليها في أصل المعرفة وقيمتها والاكتساب والتربية . والناس يرون ان هذه القصة حلم أو خيال . ولكن من الحق علينا ان نلاحظ شيئين : احدهما ان ابن الطفيل اراد بقصته هذه ان يوفق بين الحكمة والشريعة ، والثاني انه رمز فيها الى ثلاثة أمور : سلامان وآسال وحي بن يقظان ، فسلامان يمثل الرجل العامي ، وآسال يمثل الرجل الصالح الناشي في حضن الشريعة ، وحي بن يقظان يمثل الفيلسوف الذي ادرك الحقيقة عن طريق العقل . ومعنى حي بن يقظان هو حلول العقل الفعال في الانسان ، وتعرفه بآسال واتفاقهما معاً يدل على اتفاق الحكمة والشريعة ، وإخفاقه في دعوة العامة الى الحق يدل على ان جمهورهم بعيد عن فهم الحقيقة الخالصة ، لأنهم فطروا على البلادة والنقص وسوء الرأي ، وضعف العزم ، ولأنهم كالأنعام لا بل أضل سبيلاً .

ويظهر ان ابن الطفيل قد اقتبس اسماء قصته هذه من ابن سينا ، فقال في مقدمة كتابه انه « واصف قصة حي بن يقظان وآسال وسلامان الذين سماهم الشيخ الرئيس ابو علي (ابن سينا) ^(١) » . واذا رجعنا الى كتب ابن سينا نجد فيها رسالة صغيرة اسمها حي بن يقظان سلك فيها ابن سينا في بيان مذهبه في العقل الانساني سلك الرمز . فبين لنا عروج النفس من عالم العناصر ، واجتيازها عالم الطبيعة والنفس والعقول ، حتى تبلغ عرش الواحد القديم . ويظهر حي بن يقظان في هذه الرسالة شيئاً جديداً ، ولكنه « في طرأة العز » لم يهن منه عظم ، ولا تضعضع له ركن ، وما عليه من المشيب الا رواء من يشيب ^(٢) .

ومما يمكن من أمر فان الفرق بين رسالة ابن سينا وقصة ابن الطفيل عظيم جداً ، لأن حي بن يقظان الذي ذكره ابن سينا ليس إلا رمزاً بسيطاً جافاً للعقل الفعال . اما شخص حي بن يقظان الذي جعله ابن الطفيل محور قصته فقد اعطاه صورة جديدة لم تخطر لاي ابن سينا على بال .

(١) ابن الطفيل ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ٢٢ . (٢) جامع البدائع : قصة حي بن يقظان ، ص ٩٢ ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩١٧ .

لم تكن قصة حي بن يقظان عند ابن الطفيل رواية خيالية ، بل كانت وسيلة رمزية للنقد الاجتماعي من طرف خفي . فأراد واضعها ان يشرح بها احوال عصره الاجتماعية ، ويبين انحطاط الأخلاق وتفسخ العقائد الدينية . وكان يعتقد كغيره من فلاسفة العرب انه يمكن مكاشفة العامة بشيء من الحقائق الفلسفية ، ولكن على شريطة ان تعرض عليهم بشكل خفي مستتر وراء الرموز والأمثال . فالعالمي لا يدرك الحق الا عن طريق الخيال ، ولا يفهم المعاني المجردة الا اذا تجسّست أمامه بشوب حسي ورمز فيها الى المعاني بالاشخاص ، والى الاحكام بالأفعال ، واستدل على الغائب بالحاضر وعلى المعقول بالمحسوس .

وقد تصفح حي بن يقظان طبقات الناس ، فرأى أن كل حزب بما لديهم فرحون ، قد اتخذوا لهم هواهم ، ومعبودهم شهواتهم ، وتهالكوا في جمع حطام الدنيا ، الهام التكاثر ، لا تنجح فيهم الموعظة ، ولا تعمل فيهم الكلمة الحسنة . غاية كل واحد منهم تقتصر على مال يجمعه ، أو لذة ينالها ، أو شهوة يقضيها ، أو غيظ يتشفى به ، وجاء يحمره ، أو عمل من اعمال الشرع يتزين به . عند ذلك ادرك السبب في اعراض الرسل عن المكاشفة ، والتجائهم الى الرموز والأمثال لتقريب الحقائق من أذهان الجماهير . وقد فرق ابن الطفيل في أول كتابه بين ادراك اهل الولاية ، وادراك اهل النظر ، وعنى بإدراك اهل النظر ما يدركونه مما بعد الطبيعة كأهل الولاية ولكن مع زيادة وضوح وعظيم التذاذ . وقال ان حال الناظرين الذين لم يصلوا الى طور الولاية أشبه شيء بحال الأعمى الذي يكون جيد الفطرة ، قوي الحدس ، ثابت الحفظ مسدد الخاطر ، يعرف كل شيء بغير دليل ، ولكنه اذا فتح بصره وحدث له الرؤية البصرية شاهد الأشياء نفسها وادركها وحصل له مع ادراكه هذا امران عظيمات أحدهما تابع للآخر : وهما زيادة الوضوح والانبلاج ، واللذة العظيمة . وما يراه اصحاب المشاهدة والذوق والحضور في طور الولاية ليس مما يمكن اثباته على حقيقة أمره في كتاب . أما ما يراه اهل النظر فشيء يحتمل ان بوضع في الكتب وتتصرف به العبارات ، ولكنه « اعدم

من الكبريت الأحمر . . لأنه من الغرابة في حد لا يظفر باليسير منه الا الفرد بعد الفرد ، ومن ظفر بشيء منه لم يكلم الناس به الا رضىاً ^(١) . والسبب في ذلك ان عامة الناس لا يدركون الحقائق المعراة من ثوبها الرمزي ، لأن نفوسهم ليست مؤيدة الصفاء بشدة الخدس ، فما هم من أهل الولاية ، ولا هم من أهل النظر ، حتى يرتقوا الى ادراك الحقائق المطلقة ، ولكنهم اهل الخبر يصدقون ما يقال لهم تقليداً . وقد ادرك ابن رشد هذا الأمر أيضاً فقال ان الناس يتفاضلون في التصديق . وهم ثلاثة رجال : رجل يصدق بالأقوال الخطائية ويفهم الحق بالرموز والأمثال ، وهو أوضع الثلاثة جميعاً ، ورجل يصدق بالأقوال الجدلية اذ ليس في طباعه اكثر من ذلك ، وهو أسمى من الأول وأنبى ، ورجل ثالث لا يحتاج الى الأقاويل الخطائية او الجدلية ، بل يصدق بالبرهان والمنطق ، وهو أشرف الرجال وأرفعهم ^(٢) .

فاذا سأل سائل مثلاً أين الله ، اجاب العامي : هو في السماء . وهذا الجواب على ما فيه من نقص يكفي لصاحب الأقوال الخطائية الذي لا يدرك معنى التأويل . أما صاحب الأقوال الجدلية ، فانه يدرك ما في جواب العامي من تجسيم ، ويعلم انه ليس لذاته تعالى مكان محدود ، فمن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ويجب عن هذا السؤال بقوله : هو في كل مكان . وأما الفيلسوف ، اي صاحب البرهان الذي هو من أهل التأويل اليقيني ، فانه لا يقنع بالأقوال الخطائية والجدلية ، ويجد ان القول بوجود الله في كل مكان لا يخلو من الاضافة والمقارنة والتضمين والتجزي ، فيقول في الجواب عن سؤالنا هذا ، ان الله ليس في مكان ، بل هو لذاته وبذاته .

٤ - غاية الطريقة الرمزية

ينتج من دراسة الأمثلة السابقة وتأويلها ان الغاية التي جرى اليها فلاسفة العرب في طريقتهم الرمزية هي استدراج العامي شيئاً فشيئاً الى معرفة الأشياء.

(١) ابن الطفيل ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ١٢ . (٢) ابن رشد ، فصل المقال ، فيما بين الحكمة والعريضة من الاتصال ، القاهرة ١٩١٠ ، ص ٢١

الخفية . ولا يجوز ان تعرض الحقائق المطلقة عليه معراة من كل تقاب رمزي .
فان الأعشى لا يستطيع ان يمدق الى نور الشمس ، حتى لقد قال الغزالي في ذلك :
وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزالق الشطوط ، يجب صون الخلق عن
مطالعة كتب الفلاسفة ، وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات ، يجب صون
الاسماع عن تلك الكلمات . وقال ابن رشد : وهذا التأويل ليس ينبغي ان يصرح
به لأهل الجدل فضلاً عن العامة ، ومتى صرح بشيء من هذه التأويلات لمن هو
من غير أهلها ، أفضى ذلك بالمصرح له ، وبالمصرح الى الكفر^(١) .

والحقيقة المعراة من ثوبها الرمزي لا يدركها إلا أهل الباطن ، أما أهل الظاهر
فلا يدركون صريح الحق الاعلى المجاز . واكثر ادراكهم انما هو رموز واشارات
لا ينتفع بها . واعلى درجة في الايمان عند أهل الظاهر هي الأخذ بما جاء به الشرع
على ظاهره ، لأنه جاء بلسان عربي مبين لا رمز فيه ولا لغز ولا باطن ولا ايماء
بشيء مما يتخلله الفلاسفة . اصف الى ذلك ان العدول عن الظاهر الى الباطن مع
الجمهور ، ونشر الحقائق الخفية بينهم ، قد يؤدي الى كثير من المخاطر الدينية والأخلاقية .
وقد ذكر ابن سينا في مقدمة منطق الشرقيين انه انما جمع هذا الكتاب ليظهره
لنفسه ، يعني الذين يقومون منه مقام نفسه ، قال : « وأما العامة من مزاويل هذا
الشأن فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم^(٢) » .

وقال أيضاً في نهاية الاشارات : « ايها الأخ اني قد مخضت لك في هذه
الاشارات عن زبدة الحق . والقمتك في الحكم في لطائف الكلم ، فصنه عن الجاهلين
والمبتذلين . ومن لم يرزق الفطنة الوفاة والدربة والعادة ، وكان صفاء مع الفاقة ،
او كان من ملحدة هؤلاء الفلاسفة ومن همجهم ، فان وجدت من تشق بقاء سيرته ،
واستقامة سيرته ، وبوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضا
والصدق ، فانه ما يسألك منه مدرجاً مجزأ مفارقاً مستغرس مما تسلفه لما تستقبله ،
وعاهده بالله وبإيمان لا يخرج لها ليجري فيما يأتيه مجراك ، متأسيًا بك . فان اذعت
هذا العلم او اضعته فالله بيني وبينك وكفى بالله وكيلاً^(٣) » .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ، ص ٢١ (٢) ابن سينا ، منطق الشرقيين ، القاهرة

١٩١٠ ص ٢ (٣) الاشارات ، من شرح نصير الدين الطوسي ، جز ٢ ، ص ١٢٣ — ١٢٤

فأنت ترى ان ابن سينا لا يختلف في ذلك كثيراً عن الغزالي ، كلاهما يريد صون العامة عن الحقائق الفلسفية . ولكن الغزالي لا يريد صونهم عن مطالعة كتب الفلسفة الا اشفاقاً عليهم من الضلال ، وخوفاً عليهم من الكفر ، وانقاذاً لهم من حبائل الفلاسفة . اما ابن سينا فيريد ان يعطي العامة في كتبه المدرسية ما هو صالح لهم ، وان يصوت العلم الحقيقي عن المتبذلين الجاهلين الذين لم يرزقوا الفطنة الوقادة ، وان يضمن بالحقائق المطلقة على غير أهلها ، لأن الفلسفة ليست من الأمور التي يمكن البحث فيها على قارعة الطريق ، بل الخلق لا يفهمون ما يقوله الفلاسفة . واكبر دليل على ذلك ما أصاب ابن رشد وغيره من الفلاسفة في محنتهم ، فقد اتهم الغزالي الفلاسفة بالزندقة والمروق من الدين ، واتهم الناس ابن رشد بالكفر والضلال ومخالفة عقائد المؤمنين ، حتى قال فيه الحاج ابو الحسين بن جبير :

لم تلزم الرشد بابن رشد لما علا من الزمان جدك
و كنت في الدين ذا رياء ما هكذا كنت فيه جدك
وقال ايضاً :

تفلسفوا وادعوا علوماً صاحبها في المعاد يشقى
واحتقروا الشرع وازدروه سفاهة منهم وحمقاً
اوسعتهم لعنة وخزياً وقلت بعداً لهم ومحقاً
فابق لدين الاله ذخراً فانه ما بقيت يبقى

فلا غرو اذا اتقى الفلاسفة غضب العامة بالبأس الحقائق ثوباً رمزياً ، فقد كانت الطريقة الرمزية واسطة لشر الحقائق الفلسفية واذاعتها بين الخلق ، وكان صاحب كتاب اخوان الصفا يورد في كتابه آيات القرآن واخبار الرسول وحكايات السلف مستشهداً بها ومستدرجاً قلوب الحمقى بواسطتها الى تعليم الفلسفة ^(١) . حتى ان الفلاسفة والمتصوفين كثيراً ما تعمدوا الغموض في كتبهم حرصاً منهم على جعلها بعيدة عن فهم العامة . فما قاله ابن العربي : لا راحة مع الخلق ، فارجع الى الحق ،

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٠٢ .

فهو أولى بك . ان عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك » . وقال أيضاً في مقدمة كتاب شق الجيب : « ان هذه الرسالة فريدة في دقتها ، وهي من العلوم التي يجب سترها ، ولا يجوز كشفها إلا لأربابها » . فقد كان يخشى ان يؤول به الأمر كما آل بالحلاج الى القتل . لذلك كان يذكره كثيراً في شعره ، ويتخذة عبرة لنفسه . فمن فهم الاشارة فليصنها والا سوف يقتل باللسان

وهذا يوضح لنا أيضاً تكتم الفلاسفة واتصافهم بحالتين : حالة عقلية لا يكشفون فيها الا انفسهم ، وحالة ايمانية يتجملون بها امام العامة . حتى لقد قال الغزالي فيهم ان احدهم يقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ، ويعظم الشريعة بلسانه ، ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وأنواعاً من الفسق والفجور . واذا قيل له لم تصلي ، فربما يقول لرياضة الجسد ، ولعادة اهل البلد ، وحفظ المال والولد . وذكر ابن سينا في وصية له انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا ، وان يعظم الأوضاع الشرعية ، ولا يقصر في العبادات الدينية ، ولا يشرب تليهاً ، بل تدأبياً وتشافياً ^(١) .

وهذه الثنائية في سلوك الفلاسفة . لا تدل على تناقض في آرائهم ورياء في مذهبهم كما زعم (ربنان ^(٢)) ، بل تدل على اعتقادهم ان الحقيقة حقيقتان : حقيقة فلسفية وحقيقة دينية . وهاتان الحقيقتان ، كما بين (غوتيه ^(٣)) ، متفقتان ، فالحقيقة الأولى تصلح لأصحاب المنطق والبرهان ، والثانية توافق اصحاب الحس والخيال ، فاذا وجد هناك تعارض بين الفلسفة والدين كان ذلك ظاهرياً . ولا بد من رفع هذا التعارض بطريقة التأويل .

ومعنى التأويل عندهم هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه او سببه او لاحقه او مقارنه او غير ذلك من الأشياء ^(٤) . فهم يخاطبون العامة

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٥٠ .

(٢) Renan . Averroès et l'Averroïsme , Paris 1852 , p. 172

(٣) Gauthier (Léon) - La théorie d'Ibn-Roschd (Averroès) sur les rapports de la religion et de la philosophie. Paris Leroux 1909

(٤) ابن رشد ، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، - القاهرة ١٩١٠ ص ٨

بتشيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية ، يفسرون الرموز الحسية التي جاءت في الشريعة على زعمهم بطريقة التأويل البرهاني . ويمتقدون ان الله لم يخاطب الخلق الا على قدر عقولهم ، وان السبب في ورود الظاهر والباطن في الشرع هو اختلاف فطر الناس وتباين قرائحهم في التصديق . وليس يجب ان يعلم بالباطن من ليس من اهل العلم به ، ولا يقدر على فهمه ، بل هناك امور لا ينبغي ان يعلم بحقيقتها جميع الناس . فما قاله ابن رشد : وأما الأشياء التي خلفائها لا تعلم الا بالبرهان ، فقد تلطف الله فيها لعباده الذين لا سبيل لهم الى البرهان بأن ضرب لهم امثالها ، واشباهها ، ودعاهم الى التصديق بتلك الأمثال ، قال : وهذا هو السبب في انقسام الشرع الى ظاهر وباطن ، فان الظاهر هو تلك الأمثال المضروبة لتلك المعاني ، والباطن هو تلك المعاني التي لا تنجلي إلا لأهل البرهان ^(١) .

٥ - نتيجة

بنتج مما تقدم ان للطريقة الرمزية التي سلكها فلاسفة العرب شككين مختلفين : أحدهما مشتمل على تمثيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية . وهو انتقال من المعقول الى المحسوس . فاذا أراد الفيلسوف ان يودع الحقيقة أهل العلم والبرهان ، سلك طريق الايضاح اليقيني ، ولكنه اذا اراد ان يذيعها بين العامة ، ألبسها ثوباً رمزياً وصورها بالأمثال .

والثاني مشتمل على تفسير الرموز الحسية التي وردت في الشرع بطريقة التأويل البرهاني . وهو عكس الشكل الأول ، لأنه ارتقاء من المحسوس الى المعقول . واختلاف هذين الشككين لا يدل على اختلاف الحقيقة ، بل الحق واحد ، لا تختلف ماهيته باختلاف مظاهره . نعم ان الفكر في الشكل الأول يهبط من العقل الى الطبيعة ، ويرتقي في الشكل الثاني من الطبيعة الى العقل ، الا انه في كلا الحالتين يقطع طريقاً واحدة ، في جهتين مختلفتين ، كل جهة منها متممة للآخرى . ونحن لا نرجح احدهما على الأخرى الا بحسب الغاية التي نريد الوصول اليها .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ص ١٥ .

فليس هناك اذن حقيقتان مختلفتان احدهما دينية والثانية فلسفية ، بل هناك ظاهرتان للحقيقة واحدة ، احدهما رمزية نسبية ، والثانية وجودية مطلقة . وليس من الصعب على الحكماء ان يوفق بين هاتين الظاهرتين ، وان يثبت انها تتفجرات من أصل واحد . هذا ما جرى اليه فلاسفة العرب في التوفيق بين الحكمة والشرعية . فانبي على زعمهم يمثل الحقائق المجردة للخلق بلغة الحس والخيال ، فلا يكاشفهم الا بما يستطيعون ادراكه من الأمور المتخيلة ، والفيلسوف يفسر الأقاويل الدينية بالتأويل البرهاني . فكان الوعد والوعيد والجنة والنار والعرش والاستواء ، وكل ما جاء به الشرع من الأمثال ، انما هو رموز حسية تدل على أمور روحانية .

وتفنن فلاسفة العرب في الطريقة الرمزية بدل على ميل العرب الى المجاز . فقد كانوا كلهم شعراء لا يتخاطبون الا بالأمثال والصور . وقد اکتروا من هذه الرموز والأمثال في القصص الأخلاقية والأشعار وكتب التصوف ، فجاءت أمثالهم ورموزهم مفعمة بالنقد الاجتماعي ، وكان لها أعظم الأثر في حياتنا الاجتماعية الحاضرة . ولكن هذه الرموز ضرورة للعامة لا للفيلسوف . لأن العامي يعيش بين الألوان والأشكال والأصوات ، فيتمتع بالمحسوسات دون المعقولات . اما الفيلسوف فيعيش في تخوم العالم العقلي ، فيرقى من الاعراض الى الجواهر ، ومن الصور الى المعاني ، ومن المحسوسات الى المعقولات .

وقد تؤدي الطريقة الرمزية الى نوع من التفكير سماء (ليبنيز) بالتفكير الاعمى ، تنوب فيه الرموز عن المعاني وتصبح المفاهيم غامضة ، وينقلب الادراك الى توهم ، واليقين الى شك . نعم ان الرمز قد يسهل على الانسان عناء التفكير ، وقد يقتصد من قواه العقلية ، ولكنه قد يبعده في الوقت نفسه عن الحقيقة . فيصبح الكون عنده رمزاً للإله ، والإله رمزاً للكون ، وتنقلب الحقائق الموضوعية عنده الى تصورات مثالية شخصية . ومهما يكن من أمر فان الفلسفة الوجودية تربد ان تحطم هذه الرموز ، وان تكاشف الناس بالأمور على حقيقتها . ولا غرو فان العقل اذا انطلق من عقالة التقليدي والاجتماعي ، وتجرد من قيود الحس ، لم يجد حاجة في إدراك الحقيقة الى الرموز والأمثال .

جميل صليبا

رسالة الطرق

- ٩ -

تنمة حرف النون

الْمُنْتَصَفُ : نصف الطريق والمُنْتَصَفُ من الطريق ومن كل شيء وسطه والمنتصف الوسط من كل شيء .

ويقال نصل الطريق من موضع كذا أي خرج . ونصل من بين الجبال 'نصولاً' ظهر وفي الحديث . مرت سحابة فقال تنصلت هذه تنصر بني كعب أي أقبلت من قولهم نصل علينا إذا خرج من طريق أو ظهر من وراء حجاب ويروى تنصّأت أي تقصد للمطر

وتقول ناعفت الطريق أي عارضته والمناعفة المعارضة من الرجلين في طريقين يريد احدهما سبق الآخر

النعمّة الطريق وقيل الحجّة الواضحة . وابن النعمامة الطريق . قال الأزهري زعموا ان ابن النعمامة من الطرق كأنه مركب النعمامة من قوله وابن النعمامة يوم ذلك مركبي . والنعمامة العلم المرفوع في المفاوز ليهتدي به . وتنعم الرجل مشى حافياً مشتق من النعمامة التي هي الطريق ونعمت القوم وتنعمتهم طلبتهم .
ويقال نفجت بهم الطريق أي رمت بهم فجأة

ويقال نفجت بهم الطريق رمت بهم بغتة من نفخت الريح إذا جاءت بغتة
ويقال طريق نافذ أي سالك والطريق النافذ الذي يسلك وأيسر بمسدود بين خاصة دون عامة يسلكونه . وطريق نافذ عام يسلكه كل أحد وهذا الطريق ينفذ إلى مكان كذا وكذا وقد نفذ ينفذ إلى موضع كذا وفيه منفذ للقوم أي مجاز . وفيه مُتَنَفِّدٌ للقوم .

النَّفْضُ تبصر الطريق . ونَفَضَ الطريق نفْضاً طهره من اللصوص والدعار .
وخرج فلان نفيضة كسفينة أي نافضاً للطريق حافظاً له وهو مجاز .

والنَفْضَةُ الذين ينفذون الطريق واستنفض الطريق .
 النفق مَرَب في الأرض له مَخْرَج من موضع آخر . وانتفق دخله
 وفي المثل . ضل دُرَيْص نفقه . دريص تصغير درّص بفتح الدال وكسرهما
 مع سكون الراء وهو ولد اليربوع والفأرة والهرة . وهذا المثل يضرب لمن يعنى
 بأمره ويعد حجة لخصمه فينسى عند الحاجة . وفي القرآن الكريم فان اسنطعت ان
 تبتغي نفقا في الأرض او سلماً في السماء . وجمعه أنفاق كسبب واسباب .

النَّقَب والنُقَب الطريق في الجبل . وقيل الطريق الضيق في الجبل قال الاعشى :
 عهدي بهم في النَقَب قد ساندوا تهدي صعب مطيهم دُلّه^(١)
 والجمع نقاب وانقاب قال ابن ابي عاصية :

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن عليّ بانقاب الحجاز يطول
 وقيل في جمعه رَقَبَة وقيل النقب الطريق بين الجبلين وفي الحديث انهم فزعوا
 من الطاعون فقال ارجوا ان لا يطلع الينا نقابها قال ابن الأثير جمع نقب وهو
 الطريق بين الجبلين اراد انه لا يطلع الينا من طرق المدينة فأضمر عن غير مذكور
 والمنقب والمنقبة كالنقب . والمنقب والنقاب الطريق في الغلط قال عمرو بن الأبيهم التظلي :
 وتراهن مُزَبّاً كالسعالى بتطلعن من ثغور النقاب^(٢)

يكون جمعاً ويكون واحداً والمنقبة الطريق الضيق بين دارين لا يستطيع
 سلوكه وقيل الطريق بين دارين كأنه نقب من هذه الى هذه وقيل هو الطريق
 التي تعلو انشاز الأرض . وقيل النقب

ويقال مررت على طريق فناقني فيه فلان نقاباً أي لقيني على غير ميعاد ولا اعتماد
 النقبضة الطريق في الجبل والجمع انقاض

النَقْل الطريق المختصر والمَنْقَل الطريق المختصر والطريق في الجبل قال الراجز :

(١) قول عهدي فلان وهو شاب أي ادركته فرأيتك كذلك وعهدي به في موضع كذا أي
 معرفتي وسند في الجبل وفي تهدي تنقذ والصعب من الدواب قبض الذلول وهو اللين صعب جمع صعبة
 وذلل جمع ذلول يقال طريق ذلول وطرق ذلل أي موطأ مسهول . (٢) شزما جمع شازب وهو
 الضامر والسعالى جمع سلاة وهي النول يتطلعن يطلعن . ويهجمن وتنور جمع نخر وهو كل فرجة في
 جبل أو طريق .

كلا ولا ثم اتعلمنا المنقلا^(١)

وكل طريق في الجبل ثقيل وهذه بناية وقيل الثقيل الطريق
النقم وسط الطريق وكأنه لغة في اللقم
وفي كثر الحفاظ والمخصص ركب متن المنقى اي الطريق وفي التاج المنقى
الطريق ظاهره انه اسم لمطلق الطريق كما هو في التكملة ويقال هو طريق للعرب
الى الشام كان في الجاهلية يسكنه اهل تهامة
نكب عن الطريق نكباً ونكوباً . ونكيب نكباً ونكّب ونكّب :
عدل ونكّبه الطريق ونكّب به عدل وطريق بنكوب على غير قصد ومناكب
الأرض قيل جبالها وقيل طرقها وقيل جوانبها وبها فسر قوله تعالى فامشوا في مناكبها
وطريق بنكور بتقديم الياء على النون : على غير قصد
نمّق الطريق لقمه

الناملة السالبة

النّهج بفتح فسكون وبفتحتين الطريق البين اللاحب الواضح قال ابو كبير :
فأجزته بأقل تحب أثره نهجاً ابان بذي فريغ مخرف^(٢)
والجمع نهجات ونهج ونهوج قال ابو ذؤيب :
به رجعات بينهن مخارم نهوج كلبات الهجائن فيح^(٣)
والنهج الطريق المستقيم والمنهج كمقعد والمنهاج كفتاح الطريق البين اللاحب
والمنهاج الطريق الواضح ومنهج الطريق ومنهاجه : وضحه
وطريق ناهجة وطرق نهجة واضحة ونهج الطريق سلكه وابانه وأوضحه
تقول اعلم على ما نهجت لك . وأنهج الطريق وضع واستبان وصار نهجاً واضحاً
بيناً قال يزيد بن الخذاق العبدي :

(١) العرب اذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا كان فعله كلا ولا وانتمل الرضا.
سافر فيها حافياً وانتمل ركب صلاب الأرض وحرارها وبعد هذا البيت :

قتلين منها ناقة وجملاً عبرانة وما طلياً افتلا

قتلين قرنين مثلين عبرانة صلبة وماطل فعل كريم

تنسب اليه الابل الماطلية (٢) تقدم في فريغ (٣) تقدم في خرم

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم والهدى 'تعدي' (١)
 واستنهج الطريق صار نهجاً وهو يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه وفي
 نظام الغريب النهج والمنهج الطريق وفي فقه اللغة المنهج وسط الطريق ومعظمه
 ويقال طريق نهج كجعفر : أي واسع
 نهض الطريق بالكسر صعدا يصعد فيها الإنسان من غمض وقيل عتبتها جمع
 نهضة قال حاتم بن مدرك يهجو أبا العيوف :

أقول لصاحبي وقد هبطنا وخلفنا المعارض والنهاضاً (٢)
 وطريق ناهض أي صاعد في الجبل وهو النهض وجمعه نهاض قال الهذلي :
 يتابع نقباً ذا نهاض فوقه به صعد لولا الخافة قاصد (٣)
 هكذا رواه صاحب اللسان ورواه في التاج يتائم نقباً .
 وفي كنز الحفاظ والنهاض وهي نهض الطريق واحدها نهوض وهي الصمود
 وجمعها صود . وفي المختص النياض جمع نهوض يعني ما وعمر منها وعلا
 النهامي بالكسر الطريق السهل . وقيل المنيح الجدد وهو النهام أيضاً
 وطريق نهامي ونهام بين واضح . والنهام اللقم الواضح أي الطريق البين
 المناب : الطريق إلى الماء لأن الناس ينتابون الماء عليها .
 المنار جمع منارة العلم يجعل للطريق أو الحد للأرض من طين أو تراب وفي
 الحديث انت للإسلام 'صوى' ومانراً . أي علامات وشرائع يعرف بها والمنار
 محجة الطريق قال :

لعلك في مناسمها منار إلى عدنان واضحة السبيل (٤)

النير : بالكسر جانب الطريق وصدره تشبيهاً بعلم الثوب . وقيل الحدود واضح
 في الطريق . وقيل نير الطريق ما ينضح منه . وقال الأزهري الطرة من الطريق
 تسمى النير تشبيهاً بنير الثوب وهو العلم في الحاشية قال بعضهم في صفة طريق :

(١) تعدي تمين وتقوي (٢) هبطزل من صعود ويقال طريق ذو مارض أي مراعى
 فنيهم أن يتكفوا اللف لمواشيم (٣) يتابع يوالي والوقع المكان المرتفع من الجبل وصعد جمع صعود
 وهي القبة الشاقة . والشقة وخلاف الهبوط (٤) كلك قبيلة مناسم جمع مناسم وهو الطريق .

على ظهر ذي نيرين اما جنابه فوغث وأما ظهره فهو عَس (١)
 نياط المفازة بعد طريقها كأنها نيطت بمفازة اخرى لا تكاد تنقطع . وانما
 قيل لبعده الفلاة نياط لأنها منوطة بفلاة اخرى قال العجاج :
 وبلدة بعيدة النياط مجهولة تغتال خطو الخاطي (٢)
 وقال أيضاً : وبلدة نياطها نطي أي طريقها بعيد .

حرف الهاء

التهجيج : الشق الصغير في الجبل واستهيج السائر في الطريق استعجله
 ويقال طريق تهجج : كتمنع : واسع
 وطريق مهجل بضمين غير ملحوب والهوجل الطريق الذي لا علم له قال :
 إليك أمير المؤمنين رمت بنا هموم المنى والهوجل المتعسف (٣)
 الهدى بالضم الطريق ومنه قول الشماخ :
 قد وكت بالهدى انسان ساهمة كأنه من تمام الظم مسحول (٤)
 وتقول هداه الله الطريق هداية اي عرفه وهذه لغة الحجاز وهداه للطريق
 والى الطريق اذا دله عليه وبينه

وقال ابن بري يقال هديته الطريق بمعنى عرفته فيعدي الى مفعولين ويقال هديته
 الى الطريق وللطريق على معنى أرشدته اليها فيعدي بحرف الجر كأرشدت
 وهديت له الطريق على معنى بينت له الطريق وعليه قوله تعالى أفلم يهد لهم .
 والهدى الطريق وفي حديث ابن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد .
 اي احسن الطريق . والهدية الطريقة والسيرة تقول ما احسن هديته

(١) جنابه ما قرب منه وعت سهل تغيب فيه الاقدام موعس . وطو . أي ما قرب منه فهو وعت
 يشتد فيه المشي وأما ظهر الطريق للوطوء فهو متين لا يشتد على الماشي فيه المشي (٢) مجهولة لا أعلم
 بها ولا جبال ويقال أرض تغتال المشي أي لا يستبين فيها المشي من بعدها وسمها والخطو مصدر
 خطا يخطو اذا مشى (٣) رمت بنا ألفت والمتى جمع منية ما يشناه الانسان والتعسف السير بغير
 هداية والآنخذ على غير الطريق (٤) وكل فلاناً استكفاء أمره ثقة بكفايته أو يحجزاً عن القيام بأمر
 نفسه ساهمة نافقة ضامرة والظم ما بين الثرين والوردين في ورد الابل وهو حبس الابل عن الماء الى
 غاية الورد ومسحول من سمل عينه كقصد قفاها بمجديدة بحاة أو غيرها .

وهدّيته اي سيرته وجمع هدية هدي مثل تمرة وتمر وفلان لا يهدي الطريق
ولا يهدي ولا يهدي ولا يهدي

والهادي الدليل لأنه يهدي القوم الطريق . والهادي والهادية العسا لأنها
تدل على الطريق وقيل الهادي المتقدم من كل شيء
المهاري الطرق قال ذو الرمة :

يَمُحِلَّةٌ بَيْنَ الدَّجَا وَالْمَهَارِقِ ^(١)

وقيل المهاري الفلوات .

الهيّطع كحيدر الطريق الواسع يقال طريق هيّطع أي واسع وفي القاموس
الهيّطع كأمير الطريق الواسع نقله ابن دريد وانكره الأزهري
الهلاك المنتجعون الذين قد ضلوا الطريق قال جميل :

أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها واهلي قريب موسعون ذوو فضل ^(٢)
وبقال طريق مستهلك الورد اي يجهد من سلكه قال الخطيئة يصف الطريق :
مستهلك الورد كالأستي قد جعلت أيدي المطي به عادية ركبا
وقد تقدم هذا البيت في رغب .

والمهيّع كمقعد الطريق الواسع وفي جواهر الألفاظ الخيف الواضح . وطريق
مهيّع واضح واسع بين منبسط قال :

بالغور يهديها طريق مهيّع ^(٣)

وأنشد ابن بري :

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتي يصاب بها طريق مهيّع ^(٤)

ورواه في كنز الحفاظ : بها الطريق المهيّع

وجمعه مهاييع بلا همز . قالوا الميم زائدة وهو مفعول من التهيّع وهو الانبساط

(١) البعثة من الابل النجبية المتملة المطبوعة على السبل ولا يقال ذلك الا للاتي (٢) موسع
غني ملي والنضل الخير والزيادة (٣) النور المطنن من الأرض والنور نهامة وما يليه
(٤) الصنيعة ما أعطيه وأسدته من معروف أو يد الى انسان تسطه بها .

ومن قال وزنه فَعَبَلْ فقد أخطأ لأنه لافعل في كلامهم بفتح أوله فهو
مفعول من هاع يهيع اذا جرى او من الهيمعة وهي الضجة عند الفزع وحقه ان
يكون مهاعاً لكنه شذ .

حرف الواو

الوثيرة من الأرض طريق تلاصق الجبل وتطرّد . والوثيرة الطريقة
وَجَّع الطريق بتقديم الجيم على الحاء ظهر ووضع وطريق مَوْجَع : مَمَّج
وفي التاج طريق مَوْجَع كعظم
ويقال سبيل مَوْجَع بين سلك حتى صار معلماً
وخرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهاً أي وطوّه وسلكوه حتى استبان
أثره لمن سلكه .

وأجهت لك السبيل استبان . وصرف الشيء عن وجهه أي سنه
الوَخِي بفتح فسكون الطريق المتمد وقيل هو الطريق القاصد قال :
فقلت ويحك أبصر اين وَخِيهِمْ فقال قد طلّعوا الأجساد واقتموا^(١)
والجمع وَخِي بضم فكسر وَخِي بكسرتين والهاء مشددة فيها . ونحن على
وَخِي الطريق أي قصده . في المخصص الوَخِي الطريق القاصد المستوي ومنه وَخَيْت
وتَوَخَّيْتُ أي قصدت .

الوارد الطريق قال لبيد :

ثم أصدرناهما سيفي وارد صادر وهما صواه قد مثل
والمؤرد كجلس الطريق قال جرير :

أمير المؤمنين على طريق اذا اعوج الموارد مستقيم^(٢)
والوارد والمؤرد مأناة الماء وقيل الجادة قال طرفة :

(١) ومع كلمة زحم وتوجع وقد قال بمنى المدح والتعجب زحم على الابتداء وتصيب على اضمحاض فعل
مثل ويل والاحقاد هم جدد بضم الجيم مع سكون الميم وضها وبشعنين وهو الارتهم من الأرض واقتم
الامر رمى نفسه فيه من غير روية وقيل اقتم اذا رمى بنفسه في نهر أو وهدة أو في أمر من غير دوية
واقتم في النار وقم فيها . (٢) اعوج الطريق زاغ ومال وانطط .

م (٤)

كَانَ عُلُوبُ الذِّئْعِ فِي دَابَّاتِهَا . مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدُذٍ^(١)
 وَجَمْعُ الْوَارِدَةِ وَارِدَاتُ وَجَمْعُ الْمَوْرِدَةِ مَوَارِدُ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ انْقَوَا الْبِرَازَ فِي الْمَوَارِدِ
 أَيِ الْحِمَارِيِّ وَالطَّرِيقِ إِلَى الْمَاءِ كَذَا فِي التَّاجِ . وَفِي اللِّسَانِ وَاحِدُهَا مَوْزِدٌ وَهُوَ مَفْعَلٌ
 مِنَ الْوَرْدِ وَفِي كَنْزِ الْحِفَاظِ . الْمَوَارِدُ الطَّرِيقُ إِلَى الْمَاءِ وَاحِدَتُهَا مَوْرِدَةٌ وَأَشَدُّ بَيْتُ
 طَرَفَةٍ الْمُتَقَدِّمِ وَمِنْ الْحِمَارِ اسْتَقَامَتِ الْوَارِدَاتُ .

وَالْمَوَارِدُ أَصْلُهَا طَرِيقُ الْوَارِدِينَ . وَطَرِيقٌ وَارِدٌ يَرِدُ بِأَهْلِهِ الْمَاءَ وَطَرِيقٌ صَادِرٌ يَصْدُرُ بِهِ عَنْهُ
 الْوَرَطَةُ أَرْضٌ مَطْمِنَةٌ لَا طَرِيقَ فِيهَا

وَاتَّسَعَ الطَّرِيقُ تَقْبِضُ ضَاقَ وَتَمَسَّعَ الْكِسَائِيُّ يَتَّسِعُ وَيَأْتَسِعُ إِرَادُوا يَتَّسِعُ
 فَأَبْدَلُوا الْوَاوَ الْفَا طَلَبًا لِلخَفَةِ كَمَا قَالُوا بِأَجَلٍ وَنَحْوِهِ وَيَتَّسِعُ أَكْثَرُ وَأَقْبَسُ .
 وَيُقَالُ : الطَّرِيقُ بِأَتَسَّقَ وَيَتَسَّقُ أَيِ يَنْضُمُ . وَكُلُّ مَا انْضَمَّ فَقَدْ اتَّسَقَ
 وَفِي نِظَامِ الْغَرِيبِ الْمُتَوَسِّمِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَى الطَّرِيقِ . وَلَمْ أَرَهُ لغيره

وَوَضَّحَ الطَّرِيقَ مُحِجَّتُهُ وَوَسْطُهُ وَتَوَضَّحَ الطَّرِيقُ اسْتَبَانَ وَالتَّوَضَّحَ مِنْ بَرَكَبٍ
 وَضَحَ الطَّرِيقُ . وَيُقَالُ لَا تَظْلِمُ وَضَحَ الطَّرِيقُ أَيِ احْذَرِ أَنْ تَحِيدَ عَنْهُ وَتَجُورَ فَتَظْلِمَهُ
 الطَّرِيقُ الْوُطْبِيُّ الَّذِي سَهْلٌ وَلَانَ . وَالْمَوْطِئُ الْمَسْهَلُ الْمَدْمَثُ وَالْمَوْطُوءُ الْمَدْمُوسُ
 وَالْوَاطِئَةُ الْمَارَةُ وَالسَّابِلَةُ سَمَوْا بِذَلِكَ لَوْطَتِهِمُ الطَّرِيقُ . وَيُقَالُ بَنُو فُلَانٍ يَطُؤُهُمُ الطَّرِيقُ
 أَيِ أَهْلُ الطَّرِيقِ وَالْمَعْنَى يَنْزِلُونَ بِقَرْبِهِ فَيَطُؤُهُمْ أَهْلُهُ

وَيُقَالُ طَرِيقٌ وَعَبٌ أَيِ وَاسِعٌ وَجَمْعُهُ وَعَابٌ
 الْوَعَثُ كَفَلَسَ الطَّرِيقُ الشَّاقَ الْمَسْلُوكَ كَالْوَعَثِ كَكَتَفَ . وَالْمَوْعَثُ كَعَفَلَمَ
 وَوَعَثَ الطَّرِيقُ كَسَمِعَ وَكَرَمَ تَعَسَّرَ سَلُوكُهُ وَصَعِبَ مَرْتَقَاهُ بِحَيْثُ شَقَّ الْمَشْيُ فِيهِ
 وَصَعِبَ التَّخْلُصُ مِنْهُ . وَطَرِيقٌ أَوْعَثَ إِذَا تَعَسَّرَ سَلُوكُهُ قَالَ رُؤْبَةُ :

لَيْسَ طَرِيقٌ خَيْرُهُ بِالْأَوْعَثِ

(١) عُلُوبُ جَمْعُ عُلْبٍ كَعُرْفٍ وَحُرُوفٍ وَهُوَ الْأَثَرُ وَالْفَسْمُ سِيرٌ يَضْفَرُ عَلَى هَيْئَةِ أَهْنَةِ الزَّمَالِ تَدْبُرُهُ
 الرِّحَالُ وَرَوَاهُ فِي اللِّسَانِ كَانَ مَجْرَى الذِّئْعِ وَالدَّابَّاتُ جَمْعُ دَابَّةٍ قِيلَ هِيَ خَرَزُ الْعَنْزِ وَقِيلَ خَرَزُ الْفَقَارِ وَقَالَ
 أَبُو زَيْدٍ لَمْ نَعْرِفِ الْعَرَبَ الدَّابَّاتِ فِي الْعَنْقِ وَعَرَفُوهُنَّ فِي الْأَضْلَاعِ وَهِيَ سِتُّ يَطِينُ الْمَنْعَرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 ثَلَاثٌ وَيُقَالُ هَضْبَةٌ خَفَاءٌ أَيِ مَصْمُوتَةٌ مِلْسَاءً لَا بَنَاتَ فِيهَا وَصَخْرَةٌ خَفَاءٌ مِلْسَاءٌ وَالْقَرْدُودُ مِنَ الْأَرْضِ
 قَرْنَةٌ إِلَى جَنْبِ وَهْدَةٍ وَقِيلَ مَا ارْتَفَعَتْ مِنَ الْأَرْضِ .

وأوعث الرجل وقع في الوعث وهو المكان السهل تنب فيه الأقدام
 الوعر ضد السهل يقال طريق وعر كفلس ووعر ككتف ووعير كأعير
 وأوعر كأحمد وجمع الوعر أوعر قال يصف بحراً:
 وتارة يسند في أوعر^(١)

وجمع الكثرة ووعور وجمع وعر ووعير أوعار وقد وعر من باب كرم ووعد
 وولع ووثق . وأوعر به الطريق وعر عليه أو أفضى به الى وعر من الأرض
 وأوعر القوم وقعوا في الوعر واستوعر طريقه رآه وعرأ وأوعره كذلك
 الميعاس كيعاد الطريق والوعس شدة الوطء على الأرض والموعوس كالمدعوس
 ويقال خذ أوقص الطريقين أي اقربهما وقيل اخصرهما
 ويقال طريق موقّع كعظم مذلل
 الوكرة بالضم الموردة الى الماء
 الوالج بالتحريك الطريق في الرمل والوجلّ بضمتين النواحي والأزقة والموالج
 المدخل وتولج دخله

الوهسة من الطرق المسلوكة الموطوءة
 الوهم الطريق الواسع وقيل الطريق الواضح الذي يرد الموارد ويصدر المصادر
 وقد تقدم في قول لييد صادر وهم صواه كالمثل
 وقال قدامة الوهم المشهورة وفي فقه اللغة الوهم الطريق الذي يرد فيه الموارد .

حرف الياء

طريق يئس بالتحريك لا ندوة فيه ولا بلل
 البذ الطريق يقال أخذ فلان يد بحر أي طريق بحر وبه فسر بعضهم قولهم
 تفرقوا أبدي سباً لأن أهل سباً لما مزقهم الله اخذوا طرقاً شتى وفي حديث
 الهجرة فأخذ بهم يد البحر أي طريق الساحل .
 اليهماء الأرض التي لا أثر فيها ولا طريق ولا علم وقيل الأرض التي لا يهتدى
 فيها للطريق .

محمد سليم الجندي

(١) الاسناد صبر بين الذميل والهمجة واستند في الجبل اذا ما صعد

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٢ -

كتب متفرقة

١٠ [٢١٩] الاختيار بشرح المختار في فروع الفقه الحنفي^(١)

وكلاهما لأبي الفضل محمد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلية البلدي الحنفي قاضي الكوفة (١٦٨٣ هـ - ١٧٠٠ هـ) ذكر في مقدمته انه جمع مختصراً في فتاوي الحنفية سماه مختار للفتوى واختار فيه قول أبي حنيفة ثم شرحه شرحاً أشار فيه الى علل المسائل ومعانيها . ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة في كشف الظنون^(٢) والنسخة حسنة الخط مكتوبة سنة ١٢٣٣ هـ وقفها مصطفى آغا وكيل دار السعادة .

١١ [٢٣٦] (الجامع) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز

لعبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الملك الحاربي الغرناطي المشهور بابن عطية (١٥٤٢ هـ -)

قال الحاج خليفة : « اثنى عليه ابوحسان وقال هو اجل ما صنف في علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير وقيل كتاب ابن عطية اقل واجمع واخص وكتاب الزمخشري اخص واغوص ونجد اخبار ابن عطية في كتب طبقات علماء الأندلس »^(٣) الموجود من الكتاب جزآن^(٤) السابع والثامن كتبهما ابراهيم بن محمد بن زكريا ابن احمد في شهر صفر سنة عشرين وسبعمائة للهجرة وفي المكتبة قطعة ثانية من هذا الكتاب رقمها (٧٨٢) مكتوبة سنة ١٢٠٨ هـ .

(١) انظر كش : ٢ : ٣٩٧ ، بروكلمان : ١ : ٣٨٢ ، والذيل : ١ : ٦٥٧ (٢) كش : ٢ : ٣٩٢

(٣) انظر ابن بشكوال رقم الترجمة ٨٢٥ ، وقع الطيب لا مقري : ١ : ٢٥٠ وقلائد القيان لا تنبع

ابن خاقان : ٢٩٣ (٤) وهناك نسخ كثيرة في مكاتب القاهرة والاسكندرية واوروبا ودمشق انظر

بروكلمان : ١ : ٢١٢ والذيل : ١ : ٢٣٢

٢. [٢٤٩] تفسير القرآن العظيم

للعافظ حسين افندي قره شهري من رجال القرن الثاني عشر هـ ولم أعثر على ترجمة له فيما بين يدي من المصادر . الموجود الجزء الأول فقط من التفسير ويختصر بتفسير سورة الكهف وهو بخط المؤلف اتم نسخه في سنة ١١٦٨ للهجرة

١٣. [٢٥٠] اختلاف الأئمة

لأبي الفضل نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن قاضي عجّلون الزرعي الشافعي الدمشقي (٨٧٦ -)^(١)

نسخة حسنة كتبها احمد بن عبد الباقي الصوفي سنة ١١٠٩ هـ ولم يشر اليها احد ممن تعرض لذكره^(٢)

١٤. [٢٥٢] حاشية على شرح متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي لابن القاسم الغزي

الفها الشهاب احمد بن احمد بن سلامة القليوبي (١٠٦٩ -)^(٣)
وهي نسخة نفيسة الخط كتبها سنة ١١٢٤ ابو بكر بن عبد الله مؤدب الأطفال لطغول بك^(٤)

١٥. [٢٥٣] الكواكب الدرية في مدح خير البرية (تخميس البردة)

لناصر الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الصمد المالكي الذي لا نعرف شيئاً عنه ولا وجدنا احداً تحدث عنه او عن تخميسه هذا . والنسخة بخط جميل جداً كتبها المملوك خد اوردي مرثم لسلطان الملك الأشرف قايتباي

١٦. [٢٥٩] ارشاد الغاوي الى مسالك الحاوي

وهو مختصر لكتاب الحاوي الصغير تأليف نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (٦٦٥ -)^(٥) كعبة شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقرئ الشافعي الشاذلي اليمني (٨٣٧ -)^(٦) . والكتابان من الكتب المعتمدة عند الشافعية كما يذكرك ذلك الحاج خليفة . والنسخة حسنة كتبها امين بن عبد الباري سنة ١١٧٢ هـ .

(١) انظر ترجمته في الضو : ٨ : ٩٦ (٢) انظر الأعلام ٣ : ٩٣٣ (٣) انظر بروكلمان ٢ : ٢٦٤ والذيل ٢ : ٢٩٢ (٤) بروكلمان ١ : ٣٩٢ وكش ١ : ٨٦ و ٢١٧ (٥) بروكلمان ٢ : ١٩٠ والذيل ٢ : ٢٥٢

١٧ [٦٠٦] معين الأئمة على معرفة الوفاق والاختلاف بين الأئمة

لمؤلف مجهول . قال عنه الحاج خليفة «مختصر في المذاهب كميون المذاهب لبعض الشافعية اوله «الحمد لله الذي بلغ اهل العالم مراده آمالاً» والنسخة حسنة مؤرخة سنة ١١٦٢
١٨ [٧٦٧] الخصائل في المسائل (الفتنية)

لنجيم الدين ابي حفص عمر بن محمد النسبي ، فقي الثقلين (- ٥٣٧)^(١) ولا ذكر لهذا الكتاب في تاريخ بروكلمان وانما اشار اليه الحاج خليفة^(٢) والنسخة مكتوبة بقلم عادي سنة ١١٦٢

١٩ [٧٨١] (فتح) العزيز بشرح الوجيز (في الفقه الشافعي) للإمام ابي حامد الغزالي (- ٥٠٥)^(٣)
لابي القاسم عبد الكريم بن محمد التزويني الرافي (- ٦٢٣)^(٤)

وهو شرح كبير قال عنه الحاج خليفة «لم يصنف مثله في المذهب» . ومن الكتاب عدة نسخ باوربا ومصر ودمشق والهند^(٥) .

٢٠ [٨١٤] تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن بوادر التصحيف والوه

لأبي بكر الخطيب احمد بن علي بن ثابت البغدادي (- ٤٦٤)^(٦)
وهي نسخة جد قيمة ، صحيحة مضبوطة كتبت سنة ٥٧٧ هـ والمعروف من نسخ هذا الكتاب نسختان الأولى بدار الكتب المصرية^(٧) والثانية بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقمها (٣٩٠ حديث) كما في بروكلمان^(٨)

٢١ [٨٤٨] نشق الأزهار في عجائب الأقطار

لأبي البركات محمد بن احمد بن ايباس الحنفي الجركسي الناصري (- ٩٣٠)
قال عنه الحاج خليفة «اخذه من تواريخ الأمم وذكر فيه اغرب ما سمعه واعجب ما رآه من عجائب مصر وأعمالها وما صنعت الحكماء فيها وذكر طرفاً يسيراً من ملوكها القدماء واخبار النيل والاهرام وطرف يسير من علم الفلك والهيئة»^(٩)

(١) بروكلمان ١ : ٢٣٧ والنيل ١ : ٧٥٨ والأعلام ٢ : ٧٢١ (٢) كس ١ : ٢٣٩

(٣) كس ٢ : ٦٢٩ و بروكلمان ١ : ١٢٢ والنيل ١ : ٧٥٣ (٤) انظر النيل ١ : ٧٥٣

(٥) انظر كس ١ : ٣٢٣ (٦) كنبخانة ١ : ٢٣٢ (٧) النيل ١ : ٥٩٢ رقم [٦]

(٨) كس ٢ : ٦٠٠

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان^(١) ومنه نسخة بدار الكتب
الظاهرية رقمها (٥٦ ادبيات منشورة^(٢))

٢٢ [٨٧٢] طبقات الشافعية

لنقي الدين ابي بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي
الشافعي (٨٥١ -)

نسخة نفيسة وهي مقسمة الى تسعة وعشرين فصلاً كتبت سنة ٩٦٩ هـ ومن
الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان^(٣) ويذكر في الذيل^(٤) ان للمؤلف كتابين
مستقلين احدهما في ترجمة الشافعي والثاني في تراجم الشافعيين ولعل الخطأ قد جاءه
من ان الأستاذ حبيب الزيات يذكر «كتاباً اسمه مناقب الامام الشافعي وطبقات اصحابه
وانه من تاريخ الاسلام لابن قاضي شهبة وبليه الذيل عليه في ذكر اصحاب الشافعي^(٥)»
قلت والصواب ان الكتاب واحد ونسخة الظاهرية تشتمل على ترجمة الشافعي
ثم على ترجمة رجال مذهبه وهي نسخة نفيسة جداً بخط المؤلف .

٢٣ [٩٤٠] الفوائد السنية في شرح الألفية

لمحمد بن عبد الدائم بن مومى النعمي البرماوي الشافعي (٨٣١ -) وهو شرح
الفية في اصول الفقه الشافعي واسمها النبذة الزكية في القواعد الأصلية^(٦) .
والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٨٦٨ وفي المكتبة نسخة اخرى رقمها (١٠٨٦)
مكتوبة في السنة نفسها . ومن الكتاب نسخ كثيرة ذكرها بروكلمان^(٧) وفي دمشق
نسخة رقمها (٧٠ اصول فقه^(٨))

٢٤ [١٠٨٥] ايضاح مختصر القدوري ابي الحسين احمد بن محمد البغدادي (٤٢٨ -)^(٩)

لركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرمانى (٥٤٣ -)^(١٠)

نسخة فريدة مكتوبة سنة ٩٧٩ ولم أر لها ذكرًا فيما بين يدي من فهارس دور الكتب

(١) بروكلمان ٢ : ٢٩٥ والذيل ٢ : ٢٠٦ (٢) سجل : ٨٧ خزائن : ٨٢ (٣) بروكلمان
٥١ : ٢ (٤) الذيل ٢ : ٥ (٥) خزائن : ٧٧ - ٧٨ (٦) انظر كش ٢ : ٥٨٢
(٧) بروكلمان ٢ : ٩٦ والذيل ٢ : ١١٣ (٨) سجل : ٥٩ (٩) بروكلمان ١ : ١٧٥
والذيل ١ : ٢٩٥ وكش ٢ : ٢٣ - ٢٠٥ (١٠) بروكلمان ١ : ٣٧٢ والذيل ١ : ٦٤١

٢٥ [١٣٣٠] كتاب (صور) الأقاليم

لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (٣٤٠ هـ) (١) وقد طبع هذا الكتاب بعناية المستشرق J. H. Muller مع (٩) خرائط ملونة بغوطا سنة ١٨٣٩ وهذه نسخة قديمة أغلب الظن انها ترجع الى القرن الخامس او اوائل السادس .

٢٦ [١٥٨٨] كشف الدسائس في ترميم الكنائس

لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (- ٧٥٦ هـ) (٢) .

نسخة فريدة مكتوبة سنة ١٢٦٦ هـ قال الحاج خليفة « وانتخب منه مختصراً واوله الحمد لله مقر الاسلام سلطانه » ذكر فيه انه كتبه في قصة هدم كنيسة اليهود بالقدس سنة ٨٧٥ هـ (٣) على يد الشيخ ابي العزم محمد بن الخلاوي (٤) .

٢٧ [١٩٢٦] البهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك (- ٦٢٧ هـ) (٥)

للامام الحافظ جلال الدين السيوطي (- ٩١١)

نسخة مكتوبة سنة ١١١١ هـ هناك نسخة ثانية رقم ١ (٢٦٧٨) مكتوبة سنة ١٢٧٣ هـ ومن الكتاب نسخة واحدة ذكرها بروكلمان (٦) .

نفائس مخطوطات المكتبة المملوكية

كتب التفسير

١ [٥] الكشف عن حقائق التنزيل

لأبي القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري (- ٥٢٨) وهي نسخة نفيسة جداً مكتوبة سنة ٦٨٥ هـ بقلم عبد القاهر بن علي بن عبد الرحمن الكتيبي الحموي . والموجود من النسخة الجزء الثالث فقط (٧) .

٢ [٣٧] مجموع فيه :

(١) رسالة التخيير (التخيير) في علم التفسير لجلال الدين السيوطي ٦ مكتوبة سنة

(١) بروكلمان ١ : ٢٢٩ والذيل ١ : ٢٠٨ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٧ والذيل ٢ : ١٠٢ رقم [٢٧]

(٣) كس ٢ : ٣١٨ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٩ وكس ١ : ١٣٩ (٥) بروكلمان

٢ : ١٥٥ رقم ٢٢٦ (٦) برنامج ٢

١٠٠٥ قال الحاج خليفة «ضمن فيها ما ذكره البلقيني في مواقع العلوم وجعله مائة نوع ونوعين وفرغ منها في رجب سنة ٨٧٢ ثم صنف الاتقان ودرجه فيه ^(١)» .
(٢) تحليل الحائض لشرف الدين ابي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم الجبني البارزي الجموي (٧٣٨ -) او (٧٢٨ -) ^(٢) ولا ذكر لهذه الرسالة في بروكلمان وغيره .
(٣) كشف المعاني لمتشابه المثاني . وهي رسالة لطيفة في متشابهات القرآن مخرومة الآخر ، لمؤلف مجهول

(٤) ابطال ماشاع في البلاد من اتخاذ القرآن مكتسباً . وهي أيضاً لمجهول
(٥) حاشية للجلال السيوطي على تفسير «جزء عم» للقاضي البيضاوي ^(٣) .
٣ [٤٧] التفسير الوسيط بين المقبوض والباسيط

لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي النيسابوري (٤٦٨ -) ^(٤)
قطعة من التفسير اولها تفسير «سورة مريم» وآخرها تفسير «سورة الزمر»
وهي بخط ابي بكر محمد بن احمد السمرقندي سنة ٥٤٨ هـ ^(٥)

التجويد والقراءات والرسم

٤ [١] شرح المنظومة الشاطبية في القراءات

لعلم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (٦٤٣ -) ^(٦)
قطعة تشتمل على النصف الأول من الكتاب كتبها احمد بن عثمان الجزري
بمدينة ارزنجان في خاتقاء الملكة الفخرية سنة ٦٧٦ هـ ^(٧) .

٥ [٢] مراجع القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنهي

لابن القاصح ابي البقاء علي بن عثمان بن محمد العذري البغدادي (٨٠١ -) ^(٨)
وهو شرح القصيدة الشاطبية كتبه عيسى بن هبة الله الفتياني امام تبة
الصخرة الشريفة سنة ١٠٩٧ .

(١) كش ١ : ٢٦٩ وانظر أيضاً بروكلمان ٢ : ١٢٥ والذيل ٢ : ١٨٠ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٦
و ١١٦ والذيل ٢ : ١٠١ (٣) برنامج ٦ : (٤) بروكلمان ١ : ٢١١ والذيل ١ : ٧٣٠
(٥) برنامج ٦ : (٦) بروكلمان ١ : ٢١٠ والذيل ١ : ٧٢٧ (٧) برنامج ٧ :
(٨) بروكلمان ٢ : ١٦٥ والذيل ٢ : ٢١٢

الحديث

(۱) بروکلان ۲ : ۲۲۰ والذیل ۲ : ۲۶۹ (۲) برنامج : ۰۸ (۳) برنامج : ۰۹
(۲) بروکلان ۱ : ۳۰۲ والذیل ۱ : ۶۳۵ وکش ۱ : ۲۰۵ (۵) برنامج : ۹ (۶) الذیل ۱ : ۶۳۱
(۷) برنامج : ۱۱ (۸) بروکلان ۱ : ۱۶۲ والذیل ۱ : ۲۶۹ (۹) برنامج : ۱ :

الجزري (- ٦٠٦^(١)) الجزء الأول فقط من نسخة جيدة الخط والشكل كتبها بعض تلاميذ المصنف سنة ٦٣٥^(٢) .

١٣ [٦٨] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء التاسع وقد كتب على هامشه ان محمد بن ابي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (- ٧٢٠) قد قرأه على الإمام ابي المعالي صدر الدين محمد بن اسحق القنوي (- ٦٧٣) سنة ٦٦٦ هـ^(٣) .

٤ [٦٩] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء الأخير منه كتبه احمد ابو الطيب بن احمد بن محمد الكازروني سنة ٧٨٧^(٤) ١٥ [٧٨] شرح الشفاء للملا علي القاري (- ١٠١٤)

القسم الثاني منه كتبه قاضي العسكر ولي الدين البكائي سنة ١١٧٥^(٥) ١٦ [٨٤] النباية في غريب الحديث

لمحمد الدين ابن الأثير [انظر رقم ١٢] . الجزء الأول منها كتبه محمد بن نصر بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري ابن اخي المؤلف في سنة ٩٦٢ والنسخة جيدة حسنة الخط^(٦) ١٧ [٨٥] تعاليق على الخصائص النبوية

لأبي العباس الشهاب احمد بن محمد بن الهائم الحاسب الفرضي (- ٨١٥^(٧)) وهي نسخة فريدة لا ذكر لها فيما بين يدي من فهارس دور الكتب العامة، كتبها المؤلف^(٨) . ١٨ [٨٦] مشكاة الأنوار فيما يروى من الأحاديث المسندة الى الله عز وجل

لمحمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي (- ٦٣٨^(٩)) . وهي اربعون حديثاً قال في أولها : جمعت هذه الأربعين بمكة في شهر سنة ٥٩٩ وشرطت فيها ان تكون من الأحاديث المسندة الى الله سبحانه خاصة وربما اتبعتها بأحاديث عن الله مرفوعة اليه غير مسندة الى رسول الله ﷺ مما رويتها وقيدتها ثم اردفتها بواحد وعشرين حديثاً فجاءت واحداً ومائة حديث إلهية . والنسخة مكتوبة سنة ٨٠٧ هـ^(١٠) .

يتبع : الدكتور اسعد طلّس

(١) بروكلمان ٣٥٧: ١ (٢) برنامج ١٢ (٣) برنامج ١٢ (٤) بروكلمان ١٢٥: ٢
والذيل ٢: ١٥٢ (٥) بروكلمان ٢٢٣: ١ (٦) برنامج ١٣

تصحیح أغلاط كتاب البخلاء

- ٩ -

- ١٦٩ - ٦ [ولطي] - و [لطي] بياء مهمله .
 ١٦٩ - ١٠ [وسمكته] [سلته] - [سلته] اسم سمكة صغيرة .
 ١٧٢ - ٦ [بقلع] اصل النمل - [بقطع] كما قال [غ] .
 ١٧٢ - ٧ ليو قد به [سائر] الخطب - [كسائر] الخطب .
 ١٧٤ - ١ عود نفسك [الاثرة] - [الابثار] .
 ١٧٤ - ٤ قال ابوذر لمن [بذل] - [بدل] . كما قال [غ] .
 ١٧٥ - ٤ [أتوا بالتخم] - [ماتوا بالتخم] .
 ١٧٦ - ٦ [والتبلغ] [بالسير] - [والتبلغ] .
 ١٧٦ - ٨ وان تكون [لقصر العمر حليفاً] - [بقصر العمر خليفاً] .
 ١٧٨ - ١ لاح [للصباح] . وفي [ط] للضبا - [للضياء] . كما في تعليقات [ف]
 ١٧٩ - ٤ [وحوكة] شهوته - خطأ مطبعي . [حركة]
 ٨١ - ١ [وكانت] -- الواو زائدة [كانت] .
 ١٨١ جاء في الهامش عن الجواف انه بائع الجوافات . فيكون صاحب الهامش
 قرأ الكلمة بفتح الجيم وتشديد الواو . والصحيح انها هنا وزان غراب ، انواع من
 السمك ، واحده جوافه .
 ١٨٣ - ٥ فأقبلت على ام فيلوبه [قالت] لها - [وقالت] لها .
 ١٨٣ - ٧ [فقلت] - [ثم قالت] .
 ١٨٣ - ٩ [فقلت] فقلت - [قلت] فقلت .
 ١٨٣ - ١٦ [لابن جلاد] الدم - [كن حلال] الدم كما قال [ف] في تعليقاته
 ١٨٣ - ١٦ وكان [أن] قال [إن] .
 ١٨٤ - ٥ واني [لأتهير] - [لأنهير] .

- ٣٤٨ -

- ١٨٤ - ١٣ [المنجان] - [المنحاز] كما سبق .
- ١٨٥ - ٥ [يرمجها] - [يرخينها] .
- ١٨٥ - ٤ والله [تلعب] انت - [تغيب] يؤيده قوله بعده: انت لست ترى نفسك .
- ١٨٦ - افسل عنك من [يصدرك] بتشديد الدال وكسرهما - [يصدرك] بضمها
- ١٨٦ - ٦ والعجب [لا تتخمن] - والعجب [انك لا تتخمن] .
- ١٨٦ - ١٤ [ويجير] - [ويختر] . اختر بالتحريك الخدر يحصل عند شرب دواء أو صم وتختلر تفتلر واسترخى وكسل وحم واختلط ذهنه من شرب اللبن ونحوه ومشى مشية الكسلان [قاموس] .
- ١٨٧ - ١١ في الأصل المخطوط: [اوليس] هو عنده اذا كان يظهر العجب به - جملة لا معنى لها وتكفوا اصلاحها بان بدلوا الا ان باذا كان ، ولم يزدها هذا التكلف الا غموضاً . وأصل الخطأ في كلمة واحدة هو الذي أوجب هذا التشوش وهو قوله أوليس . والصواب [أو يجلس] . فتكون الجملة أو يجلس هو عنده اذا كان يظهر التعجب به . فيستقيم المعنى وينسجم مع ما قبله .
- ١٨٧ - ١٤ حتى جعل ذلك [صناعة] - [صناعة له] .
- ١٨٧ - ١٥ أكل ما لا يطيقه [فيقتل] - [فيقتل] .
- ١٨٧ - ١٦ [فلا] يزال قد هجم - [ولا] .
- ١٨٨ - ٢ كان ذلك صلاحاً [لفريقين] - [للفريقين] .
- ١٨٩ - ٤ كما يتندحون بقلة [الرزق] - [الرزء] كما قال [غ] .
- ١٩٠ - ٧ [بقايس] وبناظر - [بناقش] .
- ١٩١ - ٢ توضع اشارة الاستفهام بعد [على هذا] .
- ١٩١ - ٤ كان للغزال قطعة ارض قدام [حانوتي] - [حانوته] . لأنه كان يشتري ويبيع الغزل . وورد في الصفحة التالية : فاذا اشترى من امرأة غزلاً اغ . فلا بد ان الدكان كانت دكانه لا دكان محمد بن حسان الأسود .
- ١٩١ في الحاشية ٣ قول [غ] انه لم يعلم هل الساكن بمعنى المسكن أو المستأجر .

اقول سبق ان ورد ذكر الساكن في قصة الكندي ١٢٤ - ٩ ونكرر بعدها بمعنى المستأجر وهكذا يصحح القسم الأخير من حاشية ٦ في ص ٢٢٨ وحاشية ٦ في ص ٢٣٧ ١٩٣ - ٥ [أرح] وفي [ط] ارفع بلا اعجام - [واربح] وهكذا صححها [ف] في تعليقاته .

١٩٣ - ١٠ [فاذا] - [واذا] .

١٩٤ - ١١ [فتقديرهم] - [فتقيرهم] يؤيده ما جاء بعده : وانما نحكي عن البخلاء .

١٩٥ - ٥ فلما [مددت] قال - [مددت بدني] .

١٩٦ - ٦ انه لبأ [وغلظة] - [وغلظته] . كما قال [م]

١٩٦ - ١٠ ثم قطعت [الأكل] اشهى ما كان اليك - [والأكل] .

يعني قطعت الأكل حال كونك كثير الشهوة اليه .

١٩٧ - ٥ [الايراد] - [الايارد] .

١٩٧ - ٨ [وتعريفك] اياه - [وتفريقك] .

١٩٨ - ٦ [قالت] المرأة - [فقالت] .

٢٠٠ - ٩ [أنت أيضاً دون] كم ترون من مرة - [أبن العادون] .

٢٠١ - ١٢ عند قوله أشياء بشي' ينتهى الكلام وينصرف الجاحظ الى التكلم

عن صالح بن عفان . فكان يجب كتابة ما بعده في رأس السطر .

٢٠٢ - ١٠ [واذا] مد - [اذا] كما قال [غ] .

٢٠٣ - ١ تنفصون عليه تلك [السرعة] - [الشربة] .

٢٠٣ - ١١ واتانا [بأرز] - [بأرزة] كما قلنا سابقاً .

٢٠٣ - ١٢ [فثروا عليها لبله من ذلك مقدار نصف مسكرة فوقعت ليلثند

في فمي قطعة] هذه جملة قد تتابعت اقلام النساخ في افسادها . اراد دغوبه اصلاح

لبله بلبكة واراد [م] اصلاح [ذلك] بدبس . ولكن الأرزة اذا لبكت بدبس

لا يسمع لها جرش تحت الأسنان فتنتفي النكتة . وعندي ان احد النساخ كتب

بين السطرين [يومئذ] مصلحاً بها [لبله] ولكنه لم يضرب على هذه بصورة ظاهرة

فأثبتها النساخ الذين أتوا بعده . ونسي ناسخ آخر ان يكتب [من ذلك] ، فلما

احس بسوؤه عاد فكنتها بين السطرين أو على الحاشية فلما نسخ فاسخ آخر من تلك النسخة ادخلها في السطر الذي فوقها . وكان حقها ان تدخل في السطر الذي دونها . فتكون لبله غلطاً من ليلتشد لا بل غلطاً من آتئذ وزائدة . [ومن ذلك] وقعت في غير موقعها ويجب تأخيرها الى السطر الذي دونها ، وازافة كلمة سكرجة فقد اعتبرها جهلة الفساخ زائدة لما رأوها بجانب كلمة سكر وظنوها مكررة . وعلى هذا يكون صواب الجملة هكذا : [فتثروا عليها مقدار نصف سكرجة سكرأ فوقت آتئذ في في قطعة من ذلك] والأحسن [من ذلك السكر] .

٢٠٥ - ١ [الشصوص] للسك - خطأ مطبعي [الشصوص] .

٢٠٥ - ٢ ويسكروا الدراجة الخ - في هذا السطر والذي يليه الدراجة والشلاي والمان ، كلمات لم أعلم صحتها ولا ما يقصد بها ولم أجد الناشرين والمصححين أتوا بشيء تطمئن اليه نفسي ولم تذكرها المعاجم . فرأيت ان احسن شيء أفعله ان اكتب الى صديقي المحامي السيد سليمان فيضي الموالي نزيل البصرة منذ دهر . فنفضل عليّ بجواب شاف هذه خلاصته : استفادة من وجود المد والجزر في البصرة بفصل صيادو السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطي بالقصب او بجريد النخل على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل بالبابسة وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل يمكن السمك من الدخول مع الماء أثناء المد . ويعبرون عن ركز القصب أو الجريد بهذه الصورة بالتسكير بمعنى السد . ويسمون القسم المحصور بين السكر والشاطي درياجه وهي البحيرة بالفارسية وعند الجزر يتخذ الصياد طريقتين لصيد الأسماك المنحصرة في الدراجة . الأولى استعمال شبكة صغيرة على هيئة كيس مخروطي قاعدته المفتوحة مربوطة بعود لدن قد حني بشكل بيضي ، يغطها السمك في الماء ثم يرفعها ويأخذ ما دخل فيها من الأسماك . وهذه الشباك الصغيرة تسمى الشلاي ، مفردا شالوبة تشبيهاً بالشالوبة التي ينخل بها الدقيق . ولفظة شالوبة مستعملة في العراق لنوع من النخل ذي العيون الواسعة قليلاً أي ان الشالوبة تكون متوسطة بين النخل والغربال . وما كان اخشن من الغربال سمي ساروداً . والطريقة الثانية استعمال سلة

مخروطة الشكل قمتها وقاعدتها مفتوحتان مصنوعة من أغصان اشجار التوت الدقيقة قد ربط بعضها ببعض بخيوط يضع السماك قاعدة هذه السلة على قاع الدرباجة بخفة فوق السمكة فيحصرها فيها . ثم يمد يده من الفتحة العليا التي في القمة ويمسكها . وهذه السلة تسمى بال (اوهار) . وكلمة تسكير وديارجة وشلابي واوهار لا تزال مستعملة في البصرة . هذا ما تفضل به المحترم السيد سليمان فيضي . أقول ورد في التاج : وهره بهره وهرأ ووهره توهيراً أوقعه في ما لا يخرج له منه . وهذا المعنى ينطبق على السلة المذكورة فانها لا تدع السمكة تفلت . واوهار تشبه ان تكون جمع وهر كسبب وأسباب . والخلاصة ان الرمان الواردة في الكتاب محرفة من [الأوهار] وان [الشلابي] صحيحة وما ورد في الحاشية عداها فمحرف .

٢٠٥ - ٨ من بعض [زقاق] ارضه [زقاق] كسحاب الصحراء والأرض اللينة التراب تحته صلابة او هي مانضب عنها الماء [القاموس] .

٢٠٥ - ١٠ اطعمكم [الفرد] . . . [ليطعمكم الجوهري] - لبس الفرد والجوهري اسمين خاصين لطعامين ، انما الأول محرف من [القَصَصَة] وهي ما يبقى في المتخل بعد الانتخال ، والثاني من [الحواري] لب الدقيق الأبيض الخالص . اذن [اطعمكم القصرة] . . . [اطعمكم الحواري] .

٢٠٦ في الحاشية قال [ف] الظاهر ان اسم هذا الرجل [اسماعيل] قد ذكر سابقاً - نعم ذكر كثيراً [انظر الفهرست] وذكر في ٢٠٦ - ٣ وهو اسماعيل بن غزوان ، والبحث عنه متصل من هناك الى هنا لم ينقطع .

٢٠٧ - ٥ [ابو الاسحاق] - [ابو اسحاق] .

٢٠٧ - ٧ لو كان [ما] يصنعون - [في ما] يصنعون .

٢٠٨ - ١ [واستبطنه] وفي المخطوطة وامنبطاه - [واستبطأه] .

٢٠٨ - ٨ [الدرهم] يأخذه - [بدرهم] يأخذه .

٢٠٨ - ١١ والخلاص بالموت والحياة - [هو الحياة] . كما قال [غ]

٢٠٩ - ١٠ [من الباب] - [من هذه البابة] .

- ٢١٠ - ٦ [النقصان] - [من النقصان] .
- ٢١٠ - ١٠ [من اللوم] - مزبدة رلا لزوم لها .
- ٢١٠ - ١٣ أفاقامه على [الأري] - [الآري] بالمد والتشديد ويخفف الآخية [تاج]
- ٢١١ - ٢ [بجر] مالي - [يجن] مالي .
- ٢١١ - ٤ إذا دخل الخانوت [يحتال] - [يختان] أي يخون .
- ٢١١ - ١٢ من أن يحتمل فيه [أحد] - [أحدم] أي أحد الأولاد .
- ٢١١ - ٥٥ الداردريشي . وفي مخطوطة المتحفة البريطانية ذات الرقم ٣١٣٨ الدزاردريشي - [الزردريش] من زرد اصفر وريش لحية بالفارسية فيكون معناه اصفر اللحية أو قل اشقرها .
- ٢١٣ - ٣ [لم نكثر] الولد - [لم نكثر] .
- ٢١٤ - ٩ [الهلثا] - [الهلثا] وفي التاج الهلثا . وفي المصباح المنير هلثاء وأظنها خطأ من هلثاء . جاء في التاج : والهلثا بالكسر ضرب من التمر عن أبي حنيفة قال أخبرني شيخ من أهل البصرة قال لا يحمل شيء من تمر البصرة إلى السلطان إلا الهلثا كذا في اللسان .
- ٢١٤ - ١١ ثم [نصير إلى الكساء] - [يصير إلى الكباب] . التدرج من الرطب إلى الغداء إلى العشاء إلى الكباب إلى الاجداء إلى الحملان تدرج طيبي . يقتضي أن تكون الكلمة الكباب لا الكساء .
- ٢١٦ - ٩ [قسمتها درهم] تقديم وتأخير مطبعي . [درهم قسمتها]
- ٢١٨ - ٥ [فاحتلت] - [احتلت] . دعاء عليه .
- ٢١٩ - ٣ على طريق [التفرغ] له - [الفرع] له . أي الاغاثة .
- ٢٢٠ - ١ [وبعد فاقترض القليل أولى بك إلى هذا بلغت . . . إلى قوله : بلغت منه شيئاً] - هذا كلام غير مفهوم . والظاهر أن السبب فيه سقوط كلمات كثيرة منه في إحدى النسخ الأم ، أما بالابتلال وأما بالنسكاب خبر أو ماشاء كل . فإذا أردنا أن نكمل العبارة مستعينين بسياق الحكاية ومثبتين الكلمات الباقية حصل

م (٥)

عندنا ما يأتي : [وبعد فاقضاء القليل من المحل القريب اولى بك من اقتضاء الكثير من المحل البعيد . فكيف اذا تكرر ذهابك الى هذا المحل البعيد لاقتضاء القليل وتشاغل عن القريب وما بلغت منه شيئاً] .

٢٢٠ - ٢ الا انا نحب انك [تحكي] عن الأمر بشيء - [تجأي] . كما قال (م) .

٢٢٠ - ٦ والقوم [قبلي ان يموتوا] - [قبل ان يموتوا] .

٢٢٠ - ٨ [يعني] - [يعنون] .

٢٢١ - ١٦ [وموصلاً] بدين لي مشهور - [متصلاً] .

٢٢١ - ١٧ [ما يبقى] على الغرماء - [ما يبقى لي] .

٢٢٢ - ١٥ وان [بنتي] عنه [كل] اعان على حبه - [وان ننفي] عنه [كل ما] اعان .

٢٢٢ - ١٥ مع ما [بدخل] من الفيض - [بدخله] .

٢٢٣ - ٧ الى [العصر] والدق - [القصر] . كما استدر كها (ف) في تعليقاته .

٢٢٣ - ١٣ وما [جلت] - خطأ مطبعي [جلست] .

٢٢٣ - ١٥ [وجفت] - وخففت [اي يزوال الوسخ المتراكب عليها] .

٢٢٤ - ٦ عارضني ٠٠٠ [وتلبس] ٠٠٠ وتعرضت - [ولبست] .

٢٢٥ - ٧ [سحق] فضله - [سحق] .

٢٢٦ - ١ باني [رغب] في غذائه - [ارغب] كما في (ف) .

٢٢٦ - ١١ و ١٣ [الثمر] - [التمر] .

٢٢٩ - ٨ اشترى [ثمرته] - [ثمرته] . يقولون ثمرته ويقصدون ثمره .

٢٣٠ - ٢ [ولا يضربني] بحق - [ولا يعرفني] بحق . يريد لم تسبق لنا معارفه حقيقية

٢٣٠ - ٣ نتوزع هذه الفضلة . اشار (غ) في الحاشية قائلاً لعلها الفضيلة .

وليس كذلك ، انما استعمل الجاحظ الفضلة والفضل بمعنى الفرق بين الحسابين من

جهة الخسارة كما هنا ومن جهة الربح ايضاً . انظر ٢٢٥ - ٧ فقد استعمل هناك

الفضل بمعنى الربح وبمعنى الخسران في آن واحد حيث قيل سحق فضله وخرج علينا فضل .

٢٣٠ - ٣ هذا [احسن] - [حسن] .

٢٣٠ - ١٠ [ويُعطى] الأموال على مذاكرة العلم - [ويُعطى] .

- ٢٣٠ قيل في الحاشية ٧ ان الساج الطيلسان الأخضر او الأسود • وليس المقصود هنا انما المقصود خشب الساج للبناء •
- ٢٣١ - ٥ [ثم اجمع] - [ثم قلت له لم اجمع] • هكذا يستقيم المعنى • اعني انه ورثى له توربة بقصة اللحم والسنور • ثم اراد ان يصرح له •
- ٢٣٣ - ١ حين شكك اليه [الحفاء] - [الحقأ] • حتى وتحقق شكك حقوق •
- ٢٣٣ - ١٤ فدعا [يحيى] غلامه - [محمد] • لا شك في ذلك •
- ٢٣٤ - ٨ وكان [يتحري] وقته - [يتحيز] •
- ٢٣٤ - ٩ [وحيث] وضع الخوان - [او حين] •
- ٢٣٤ - ١٤ بطبق خوخ • اما ان [تكون] هدبة - ان [يكون] •
- ٢٣٥ - ٧ [أكل] مثلي - [أكل] • وفي السطر عينه [نظر] - [نظر] •
- ٢٣٥ - ١٣ [ثم تحول] - [ثم انه تحول] •
- ٢٣٥ في الحاشية ٤ بمعنى ان ذا العين [الذي] نظر - [اذا] نظر •
- ٢٣٧ - ١٤ [احتباسك] علينا - [احتباسك] • الاحتباس الجمع • يريد اتيانك بأشخاص معك لانريدكم ولا نأنس بهم • ولو كانت الكلمة احتباسك لقال عنا • لا علينا •
- ٢٣٨ - ٢ ومنها شيء حتى - اي هل حميت شيئاً منها كما يحسن المرعى • فيجب وضع اشارة الاستفهام بعد حتى •
- ٢٣٩ - ١٠ [الامدي] - صححها (ف) في تعليقاته [الاسيدي] •
- ٢٤١ - ١ فيها الصريح الذي يشفي من [القرم] - [العييم] • وهو اشتباه اللبن وأراد بالصريح اللبن الخالص الذي لم يمازجه ماء •
- ٢٤٢ - ٦ [قال له] - [فقال له] •
- ٢٤٤ - ١ [رداء] - [ردء] • كما في (ف) •
- ٢٤٦ - ١ [وملائك] فقد - [وأما انت] •
- ٢٤٦ - ١٢ ولقد دخل اعراقك [جور] - [جذر] • أي خالط اعراقك عرق غريب
- ٢٤٦ - ١٥ [أقراف] - [أقراف] • كما في (ف) •

- ٢٤٧ - ٢ [بخيل] - [دخيل] كما في الحاشية .
- ٢٤٧ - ٤ [يمز] من غير طعام - [يفب] .
- ٢٤٨ - ١٥ فلما رآها تزدهم في [القوادي] - جاء في الهامش البوادي .
- لكن البوادي اوسع من ان يزدهم فيها الف بعير . القوادي صحيحة لا غبار عليها
- جمع قوداء وهي الثنية العالية . جمعت على قوادي كما تجمع صحراء على صحاري . -
- وقد كتب في الهامش الاثنى بجذاء هذا السطر : (هاشم اطعم للطعام) وحق هذا
- الهامش ان يكتب حذاء السطر الاول من الصفحة التالية .
- ٢٤٩ - ١٤ ولأهل تلك [البرية] على سائر الجزائر والترب - تلك [التربة]
- كما ذكر [ف] في تعليقاته عطفًا على دي غويه .
- ٢٥١ - ١ [ولا بدع] - [من لا] بدع .
- ٢٥١ - ٨ [الكهم] - [الكريم] . كما قال (م) .
- ٢٥٣ - ١ [فقد] ابقنا - [قد] .
- ٢٥٣ - ٦ الزنج اقصر الناس [مدة] وروبة - [فكرة] . يؤبده قوله في
- ٢٥٥ - ٩ : من لا فكرة له ولا روبة .
- ٢٥٣ - ١٤ [وقالوا] - [فقد قالوا] .
- ٢٥٤ - ٣ واحرص من كلب على عقبي [صي] - [ظبي] . كما في (ط ، ف ،
- ص) . لأن الكلب يحرص على القبض على عقبي الظبي عندما يلحق به لبصطاده .
- ٢٥٥ - ٤ [المنهزم] - [المتهور] . كما قال (م) في آخر الحاشية .
- ٢٥٥ - ٧ [قدرته] - [قدره] .
- ٢٥٥ - ١٠ منه [مناله] - منه [منال] . اي وان كان لا يصيبه منه شيء .
- ٢٥٦ - ٤ [فقلو أو محقور] - [فمملول ومحقور] .
- ٢٥٦ - ١٤ [لم يخذوا] - [لم يذروا] . كما جاء في تعليقات (ف) .
- ٢٥٧ - ٧ [قال] بنو مدج - [خيل] .
- ٢٥٨ - ٢ عند [الفراغ] - [الفرع] . كما جاء في تعليقات (ف) .

- ٢٦٠ - ٣ في [شقها] - في [رعياها] . كما في الكامل .
- ٢٦٠ - ٦ قامت [نباكر] - [نباكي] كما في تعليقات (ف) .
- ٢٦١ - ٤ [ذرعه] [الريح] - [زعزعه] . كما جاء في تعليقات (ف) عطفًا على البيان
- ٢٦١ - ١١ [الخطيئة] - [الخطيئة] .
- ٢٦٣ - ١٢ [ان] [الجأك] - [لاإن] . كما في تعليقات (ف) .
- ٢٦٤ - ٧ [وقال] - [وقالوا] . كما في (ص) .
- ٢٦٥ - ٦ [وكن] [ارث الشفون] - [وكل] . كما قال (م) .
- ٢٦٦ - ١٢ [التجابر] - [التنابذ] .
- ٢٦٦ - ١٥ سوه [التكفي] - [التجنبي] .
- ٢٦٧ - ٥ [فالمتابع] - [المتابع] . وفي السطر عينه [والتكفي] - [والتجنبي] .
- ٢٦٧ - ٨ فانه [حارص] - [خارص] . وهو الكذاب والقائل بالظن والتخمين .
- ٢٦٧ - ٩ غابته [قبل] [الدواق] - [مثل] [الدواق] . والدواق بتشديد الواو
- في السطر عينه [ولا في] [الحرون ذي التصميم] - [ولا خير في] [الحرون] .
- ٢٦٧ - ١٤ ومن [اخطأها] [كذب] - [احصاها] . اي ادعى الاحاطة بها .
- ٢٦٨ - ١٦ [فتقلبه] [من سكر الغنى] - [وقلقه] [اي عدم ثباته في بد
- صاحبه] . يؤيده ما جاء بعده في الصفحة التالية س ٣ : بقدر قلقه في يده .
- ٢٦٩ - ٨ ولا [تحتل] - ولا [تحتال] .
- ٢٦٩ - ١٠ [نخذ لنفسك بالثقة] - زائد يجب حذفه . لأنه يأتي في السطر الذي بعده
- ٢٦٩ - ١ [فقولك الماضي] [حلو] - [فقول ابي العاص] . وهو صاحب الكتاب الأول
- ٢٦٩ - ١٣ [أني] [اتبع لها] - [أني] .
- ٢٧٠ - ٧ [الى] [الباطل] [كرم] - الى خطأ صوابه [الآ] . كلمة كرم زائدة
- يجب حذفها . فتكون العبارة : وليس وراء الحق إلا الباطل .
- ٢٧٠ - ٩ ولئن جمعها امم واحد [وشملها] [حكم واحد] - [لشملها] . وهذا
- كقوله ٢٧٣ - ٧ : ولئن كان مجاوز الحق كريمًا ، ليكونن المقصر دونه كريمًا أيضًا .
- (الموصل) يتبع : الدكتور داود الجلي

مخطوطات ومطبوعات

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك لتقي الدين احمد بن علي المقريري

الجزء الثاني - القسم الثاني ٧٢٩ - ١٢٢٨ ٥٧٢١ م ١٣٢٠ م طبع بالقاهرة سنة ١٩٢٢

أفضنا غير مرة في حديث هذا الكتاب الذي تحييه لجنة التأليف والترجمة والنشر ويحققه وينظر فيه الأستاذ محمد مصطفى زيادة من جامعة فؤاد الأول وقد جاء هذا الجزء اللطيف كالأجزاء السابقة بالغاً الغاية من العناية بالتصحيح والرجوع الى المصادر . ومما استفدناه من هذا السفر صورة من عادات الممالك بمصر (ص ٣٤٦) رسمت ما كانوا عليه في معاملة رعاياهم . وهذه الصورة صدرت عن أفضل ملوكهم اعرفهم في الملك الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما عزم ان يحتفل بعرس ابنه «رسم باحضار جميع من بالقاهرة ومصر من ارباب الملهي الى الدور السلطانية ووقع الشروع في عمل الاخوان (الأخوان) فأقام المهن سبعة ايام بلياليها واستدعى السلطان حريم جميع الأمراء اليه فكان أمراً عظيماً . فلما كانت ليلة السابع منه جلس السلطان على باب القصر وتقدم الأمراء على قدر مراتبهم واحداً بعد واحد ومعهن الشموع فاذا قدّم الواحد ما احضره من الشمع قبل الأرض وتأخر وما زال السلطان بمجلسه حتى انقضت تقادهم فكانت عدتها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة زنتها ثلاثة آلاف وستون قنطاراً فيها ما عني به ونقش نقشاً بديعاً متنوعاً (في الأصل تنوع) في تحسينه فكان أبهجها وأحسنها شمع الأمير علم الدين منبج الجاولي فإنه اعتنى بأمرها وبعث الى عملها بدمشق فجاءت من ابداع شيء . ثم جلس السلطان في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان - وهي ليلة العرس - على باب القصر واشعلت تلك الشموع بأمرها وجلس ابنه الأمير آنوك تجاهه واقبل الأمراء جميعاً وكل

أمير يحمل بنفسه شمعاً وخلفه مماليكه تحمل الشمع فتقدموا على قدر رتبهم وقبلوا الأرض واحداً بعد واحد طول ليهم حتى اذا كان آخر الليل نهض السلطان وعبر الى حيث يجتمع النساء فقامت نساء الأمراء بأسرهن وقبلن الأرض واحدة بعد أخرى وهي تقدم ما أحضرت من التحف الفاخرة والنقوش حتى انقضت تقادهم جميعاً ورسم السلطان برقصهن عن آخرهن فرقصن واحدة بعد واحدة والمغاني يضربن بدفوفهن وانواع المال من الذهب والفضة وشقق الحرير يلقى على المغنيات فحصل لمن ما يجلب وصفه ثم زفت العروس . وجلس السلطان من بكرة الغد وخلع على جميع الأمراء وارباب الوظائف ورسم لامرأة كل أمير من الأمراء بتعبية قماش على قدر منزلة زوجها وخلع على الأمير تنكز نائب الشام وجهاز صحبته الخلع للأمراء الشام فكان هذا العرس من الأعراس المذكورة ذبح فيه من الغنم والبقر والخليل والأوز والدجاج ما يزيد على عشرين ألفاً وعمل فيه من السكر برمم الحلوى والمشروب ثمانية عشر ألف فنطار وبافت قيمة ما حمله الأمير بكثر من الساقى مع ابنته من الشورة الف الف دينار مصرية .

مثال من استعباد الممالك للأحرار ومن الاسراف الذي اشتهرت به أكثر دول الإسلام تتألف منه رواية تشبه بعض فصول « الف ليلة وليلة » ومع ما رأينا من تسامح الناصر في رقص نساء الأمراء في حضرته وأكرام المغنيات اذ كان في ذلك حظ نفسه عاد وضيق على المغنيات قال المؤرخ (ص ٤٩١) وفيها طلبت النساء المغاني وصودرن ما بين ثلاثة آلاف درهم والتي درهم الواحدة وسجن بالحجرة اياماً حتى تاب بعضهن عن الفناء وتزوج بقيتين وسبب ذلك ان الأمير آنوك بن السلطان كان يركب الى جهة بركة الحبش وعمر له فيها حوشاً لطبوره وموضعا ينتزه فيه واحضر اليه مغنية تعرف بالزهرة فشغف بها حتى بلغ السلطان ذلك فأمر السلطان للأمير آقبا عبد الواحد ان يلزم شاد المغاني والضامنة بالانكار على المغاني حضورهن مجالس الخمر والزمان بحال يقمن به عقوبة لمن على ذلك واكد

عليه في ان يكون ذلك من غير ان ينسب الى السلطان انه امر به رعاية آنوك .
 فلما وقع ذلك شق على آنوك امتناع الزهرة عنه عدة أيام وما زال حتى أته مبراً
 وفي بها عن زوجته ابنة الأمير بكتسر الساقى حتى علمت أمه بذلك فلشفقتها عليه
 ترخصت له وأمكنته من هواه فخاف آنوك من السلطان ودبر هو وبعض مماليكه
 حيلة شغل بال السلطان عنه وكتب ورقة يخيله فيها من الأمير بشتاك والأمير
 آقبغا وألقت الى السلطان فتم بعض مماليكه للأمير آقبغا بذلك فبلغه السلطان
 فدخل الى الدور واستدعى آنوك وهم بقتله بالسيف فنعته أمه وجواربه فأرعد آنوك
 من الخوف ولزم الفراش وتغير السلطان على لالاه ارعون العلائي وأقام طبيباً المجدي
 عوضه ورسم يبيع الدار التي عمرها آنوك ببركة الحبش .

وبينا كانت مصر تشتغل بهذه السخافات كانت دمشق مشغلة بمصيبة أتت
 على بعض ثروتها خلاصتها انه وقع حريق بقيسارية القواسين والكفتيين وسوق الخيل
 من دمشق (ص ٤٩٥) دام يومين بلياليها فعدم فيها نحو خمسة وثلاثين الف قوس
 وعدت الناس اموالاً عظيمة منها للتجار خاصة ما مبلغه الف الف وستائة الف دينار
 وخربت أما كن كثيرة ف وقعت التهمة على بعض كتاب النصارى فأحضرهم الأمير
 تنكز وأقروا ان راهبين قديما من القسطنطينية ليجاهدا في الملة الاسلامية ومعايها
 وقد باعا نفسيهما على ذلك وانما يعملان صناعة النفط واشترى قماشاً ودسافيه كمككت
 النفط فالتهمت النيران ثم سمر الجماعة وعددهم احد عشر رجلاً فكتب السلطان
 الى تنكز بنكر عليه قتل النصارى وان في ذلك اغراء لأهل القسطنطينية بين
 برد اليهم من التجار المسلمين وقتلهم وامره بحمل ما وجد من المال وان يجهز بناته
 اللاتي 'عقد لأولاد السلطان عليهن فأجاب تنكز بالاعتذار عن تجهيز بناته بما شغله
 من عمارة ما أحرق وان المال الذي وجد للنصارى قد جمعه لعمارة الجامع فلا يرض
 السلطان .

محمد كرد علي

النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأنابكي

الجزء التاسع طبع مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٩١ هـ - ١٩٦٢ م) ص ٢٢١

صدر هذا الجزء وهو لا يقل عن الأجزاء الأولى تحقيقاً وعناية وقد لاحظنا بعض هنات وقعت في بعض الأعلام منها (ص ٥٥ و ١٥٦) بستان السفلاطوني - السفلاطوني بالقاف • الضيعة المعروفة بزرنية - الأرجح أنها بزرينة • يندر تيدين - زبدین • بعيون الفارصنا - الفاميريا • العدیل - العدمل • ووقعت تحريفات أخرى في بعض أسماء القرى يجب الرجوع في تصحيحها إلى العارفين بها من سكان المدن المجاورة لها •

انتهى هذا الجزء جر سنة ٧٤١ وفيه حوادث ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ومما قال فيه ابن تغري بردي انه أطول ملوك الترك مدة في السلطنة فان اول سلطنته من سنة ثلاث وتسعين وستمائة الى ان مات نحواً من ثمان واربعين سنة بما فيه أيام خلعه ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصرية فهو أطول الملوك زماناً وأعظمهم مهابةً واغزرهم عقلاً وأحسنهم سياسةً وأكثرهم دهاءً واجودهم تدبيراً وأقوام بطشاً وشجاعةً وأخذتهم تنفيذاً مرت به التجارب وقامى الخطوب وبأشر الحروب وتقلب مع الدهر ألواناً نشأ في الملك والسعادة وله في ذلك الفخر والسيادة خليفاً للملك والسلطنة فهو سلطان وابن سلطان ووالد ثمانية سلاطين من صلبه والملك في ذريته واحفاده وعقبه ومماليكه ومماليكه الى يومنا هذا بل الى ان تنقرض الدولة التركية فهو أجل ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة ومن ولي السلطنة من بعده بالنسبة اليه كآحاد اعيان امرائه • وكان متجملًا بقتني من كل شيء أحسنه أكثر في سلطنته من شراء المماليك والجواري وطلب التجار وبذل لهم الأموال ووصف لهم حلى المماليك والجواري وتسيرهم الى بلاد أربك

خان وبلاد الجار كس والروم وكان التاجر اذا أتاه بالجلبة من الممالك بذل له أغلى القيم فيهم فكان يأخذهم ويحسن تربيتهم وينعم عليهم بالملابس الفاخرة والحوائص الذهب والخيول والعطايا حتى يدهشهم فأكثر التجار من جلب الممالك وشاع في الأقطار احسان السلطان اليهم فأعطى المفضل أولادهم وأقاربهم للتجار رغبة في السعادة فبلغ ثمن المملوك على التاجر اربعين الف درهم . وهذا المبلغ جملة كبيرة بحسب يومنا هذا . وكان الناصر يدفع للتاجر في المملوك الواحد مائة الف درهم وما دونها اه .

م . ك

النظرية العامة للالتزامات (الجزء الأول)

نظرية العقد

تأليف الدكتور عبد الرزاق أحمد السنيوري

الدكتور السنيوري (وزير معارف مصر اليوم) علم من أعلام الفقه والقانون في مصر بل في البلاد العربية عامة . فاذا كانت مصر عرفته محامياً وأستاذاً ومؤلفاً ، ثم وكيلاً للوزارة فوزيراً ، فلقد عرفته الشام والعراق أستاذاً أيضاً وفقهياً ، وخبرنا فيه العالم كل العالم في تواضع وإباء .

وكتابه هذا (نظرية العقد) شرح للقانون المدني المصري يقع في الف صفحة وهو جزء من أربعة أجزاء عاج فيه : تعريف الالتزام في القانون المصري ، وترتيب مصادره ، وتعريف العقد وما ينطوي تحته من معاملات ؛ في اسهاب ودقة ووضوح . وايسر تتسع صفحات هذه المحلة للافاضة في وصف هذا الكتاب ، وبيان محاسنه . فحسبنا ان نشير الى بعض ما جاء في المقدمة ليعرف القراء أن التأليف الحق الذي تستفيد منه الأمم والشعوب لا يكون بالنقل نقلاً أصم متابعة لما قاله الأقدمون ، ولا بالترجمة ترجمة حرفية لما وضعه الغربيون ؛ ولكنه يقوم بالفهم والتدبر والمقابلة والمفاضلة . وهذا ما جرى عليه الأستاذ السنيوري في تأليفه بعد أن وطأ له في مقدمته بقوله :

« وبعد فان مصر من الفقه القانوني لا تزال في أول مراحلها ، لست أنكر ما قام به أساتذتي وزملائي من جهود جليلة فتحت الباب لمن أتى «دهم يترسم خطاهم» إلا اننا اصبحنا بحمد الله أمة طموحاً ، تبغي الدنوة أبداً من الكمال ولا تزال المرحلة التي قطعناها على ما فيها من جهود ومشقة ، صغيرة الى جنب المرحلة التي بقي علينا ان نجتازها ، واذا كنا قد وفقنا الى تأدية الفقه الحديث في لغة عربية صحيحة ، غير مضطربة ولا سقيمة ، فقد بقي أمامنا خطوتان أخريان أجل شأناً وأكبر خطراً »
 « علينا أولاً أن نمسّر الفقه فجعله فقهاً مصرياً خالصاً نرى فيه طابع قوميتنا ، ونحس أثر عقليتنا ، ففقهنا حتى اليوم لا يزال هو أيضاً يحمله الأجنبي ، والاستقلال هنا احتلال فرنسي ، وهو احتلال ليس بأخف وطأة ولا بأقل عتساً من أي احتلال آخر »
 الى ان يقول :

« فلم أكتف في مسائل كثيرة باستعراض النظريات الفرنسية واللاتينية ، بل جاوزتها الى النظريات الجرمانية والانكليزية وحاولت أن أستخلص من مجموع ذلك نواحي من النظر تكون أكثر انسجاماً مع تقاليدنا المصرية »
 « ثم اني لم اغفل الى جانب ذلك الشريعة الاسلامية ، شريعة الشرق ، وروح الهامة ، وعصارة اذهان مفكريه ، نبتت في صحرائه ، وترعرعت في سهوله ووديانه ، فهي قبس من روح الشرق ، ومشكاة من نور الاسلام . يلتقي عندهما الشرق والاسلام فيضيء ذلك بنور هذا ، ويسري في هذا روح ذلك حتى ليمتزجان وبصيران شيئاً واحداً . هذه هي الشريعة الاسلامية لو وطئت أكنافها وعبدت سبلها ، لكان من هذا التراث الجليل ، ما ينفع روح الاستقلال في فقها وفي قضائنا وفي تشريعنا ، ثم لأشرفنا نطالع العالم بهذا النور الجديد فنضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون » .

عارف النكدي

الموجز

في

النظرية العامة للالتزامات

في القانون المدني المصري

وهذا مؤلف آخر للعلامة السهوري أوجز فيه الموضوعات التي عالجها في كتابه السابق الذي أشرنا إليه .

تناول الأستاذ في موجزه هذا : التعريف بالالتزام ومصادره ، وأوصافه وما يتفرع عنه . والعقد وأركانته واحكامه وشروطه وأقسامه وما ينصل به . وهو كتاب يقع في نحو من ثمان مئة صفحة ، عامر بمختلف النظريات القديمة والحديثة ، مع الموازنة والمقارنة والمناقشة .

وكل هذه الأبحاث من الأمور الهامة التي زادت حاجة المشتغلين بالقضاء اليها ، والتي يجب على كل من عانى القانون : قاضياً أو محامياً ، أن يطلع عليها ويتدارسها ليكون لنفسه فكرة علمية واسعة تخرجه من الدائرة المحدودة التي لا تزال الى اليوم تنكش في زواياها .

وليس من شك في ان هذه الكتب التي يضعها الدكتور السهوري ، ستكون من الأسس الوطيدة في توحيد القوانين والشرائع في البلاد العربية ، والمصباح المنير يستضيء به العاملون في ميدان الاشتراع والقضاء .

فللوزير المؤلف الفضل في ما يعانيه من هذه الموضوعات العلمية القيمة ، وعلى الأقطار العربية شكره لما يُخرج لها من المؤلفات التي تفتقر اليها المكتبة القضائية العربية .

ع . ن

أبو العلاء في بغداد

طه الراوي

هذه محاضرة حاضر بها صاحبها في قاعة الملك فيصل الثاني في بغداد ، تتضمن فصلاً من فصول حياة أبي العلاء ، وهو فصل رحلته الى مدينة السلام .

افتتح الأستاذ طه الراوي محاضرته بالكلام على نسب ابي العلاء ، ونشأته وثقافته وصفاته العقلية ، مثل قوة حافظته وحضور ذهنه ، ثم خاض في الحديث عن رحلته الى بغداد وإقامته بها تسعة عشر شهراً ، فقد صافر اليها وهو ابن ست وثلاثين سنة .

وصف المحاضر حالة بغداد السياسية في تلك الأيام مستعيناً على وصف هذه الحالة المؤلمة بأبيات من شعر المعري والمتنبي والسري الرفاء ، ثم وصف حالتها العلمية ، وبعد هذا فصل أيام ابي العلاء في بغداد ، فيبين كيف كان يقضيها بين زيارة دور الكتب وحضور مجالس المناظرة والعلم والأدب والحكمة والتدريس وزيارة الأصدقاء وتكلم على الذي أعجب ابا العلاء في بغداد مثل علمها وفصاحة أهلها ومائها .

فارق أبو العلاء مدينة السلام لمرض أمه فودّعه المحاضر ثم صحبه الى وطنه المعرة ، حيث دخل المعري بيته وسمى نفسه : رهين الحبسين ، يريد بذلك ذهاب بصره وملازمة بيته .

أشار المحاضر الى ما أبقته زيارة بغداد في نفس المعري والى ما استفاده الشعر من هذه الرحلة والى ما تقّح به ابو العلاء فلسفته من الآراء الحديثة التي وقف عليها ببغداد حتى تضجت واستوت والمحاضر يرى ان هذه الرحلة هي التي أوحى الى ابي العلاء عزيمته لأنه رأى بغداد ورأى البذخ فيها وليس له سبيل الى عبثة مثل عيشتها فترهب وجعل منزله صومعته .

والخلاصة ان محاضرة الأستاذ طه الراوي واضحة بحيث يشهد القاري بنفسه طوراً من أطوار حياة أبي العلاء ، فيرى رحلته الى بغداد ورجوعه الى المعرة والآثار التي تركتها هذه الرحلة .

شفيق جبري

الروائع لشعراء الجيل

محمد فهمي

هذه قصائد لشاعر من شعراء مصر توفاهم الله كالهشري وأبي القاسم الشابي ،
 جميعها الأستاذ محمد فهمي وصدرها بعض كلمات في الشعر والأدب .
 تشمل هذه القصائد على نوع من الشعر يقتضيه روح العصر فلا مدح ولا رثاء
 ولا غير ذلك من مذاهب شعرنا القديم ، فأكثر هذا الشعر موضوعه الطبيعة كالنارنجة
 اللذابة وحدثن الشفق وأغنية النخيل واليامة والصباح الجديد ...
 لا ريب في أن الشعر العربي أخذ ينطلق من قيود قديمة في موضوعاته ، فقد
 دخله ضرب من الخيال لا عهد له به ، وألف طائفة من الصور لم يألفها في القديم ،
 وليس في هذا شيء من الحرج ، وإذا كانت اللغة لم تأنس بعد بهذا الشكل من
 الخيال والصور فلا شك في أن الأيام ستصلقها حتى يأتي عصر يستطيع فيه الشعراء
 أن يناسبوا بين اللغة وبين الصور الحديثة في الشعر ، فلا تزال اللغة في الشعر
 المعاصر بعيدة عن مألوفها ، فقد يقع التنافر في إضافة لفظ إلى لفظة لا صلة بينهما
 أو في وضع انطباع في غير مواضعها ، والأيام كما قلت ستتولى إقرار كل شيء في نصابه .
 لما الذي يستغرب أن كثيراً من شعراء العصر وأدبائه أخذوا يطلقون على شعر
 فيه رثاء أعظم من العطاء أو أحياء لذكرى هذه الصفة : شعر المناسبات ، وهم يريدون
 بذلك التضييق على هذا الشعر ، وقد فاتهم أن الشعر في أي عصر كان لا يعيبه أنه
 رثاء أو مدح أو إحياء ذكرى وإنما الذي يعيبه خلوه من الروح الشعرية ومن
 أدوات الشعر كالخيال والحس والدوق والفكر وما شابه ذلك ، فالرثاء إذا تكاملت
 فيه هذه الأدوات فهو شعر ، وكذلك مذاهب الشعر بأجمعها ، كما أن شعر الطبيعة
 مثلاً إذا خلا من الروح الشعرية ومن الفن الشعري فهو ليس من الشعر في شيء ،
 وأغرب ما سمعته أنهم لا يعدون الرثاء إلا إذا رثى الشاعر ابنه فكأنهم لا يعرفون
 ما هي العاطفة ، كأنهم لا يعرفون أن الشاعر تدفعه العاطفة إلى رثاء ابنه كما تدفعه
 إلى رثاء صديق أو عظيم ، فالرثاء إذا اشتمل على صور صادقة صوّرت بلغة شعرية
 فهو شعر مهما اختلف العصور .

ومنهم من يظن ان اقحام الشعر في وصف كوخ أو غرفة أو هرة أو عبادة
انما هو الشعر المناسب لروح العصر ، فكأنهم لم يقرأوا بتيمة الدهر للثعالي ،
ولم يطلعوا على أمثال هذه الموضوعات فيها ، فما ترك شعراء التيمة شيئاً تقع عليه
حواسهم دون وصف ، لم يتركوا الشمعة ولا الكانون ولا المطبخ ولا غير ذلك ،
فإذا فعل الدهر بهم وبشعرهم ، لقد ذهبوا بين سماع الأرض وبصرها ولم يخلد
من شعراء بتيمة الدهر إلا المتنيء وأبو فراس والشريف الرضي ومن هم على
مقربة من هذه الطبقة ، فالموضوعات اذا لم يكن فيها روح شعرية أو لغة شعرية
لا تلبث أن تذهب وأصحابها جفاء .

س . ج

أفلاطون

تأليف عبد الرحمن بدوي

أظن انه ليس من السهل أن يلخص الكاتب في صفحة أو صفحتين كتاباً
مثل كتاب : أفلاطون ، يشتمل على ذكر خصائص الفلسفة اليونانية في العصر الثاني
وعلى النواحي الكثيرة من نواحي سقراط أستاذ أفلاطون ، كنواحي حياته وخلقه
ومنهجه الفلسفي وبجته عن الأخلاق وغير ذلك أو يتضمن الكلام على تفاصيل
حياة أفلاطون ومؤلفاته ومشاكله الأفلاطونية وأساس فلسفته وأشياء ثانية من
هذه الموضوعات الدقيقة التي لا يفرغ القاري من قراءة صفحة من صفحاتها إلا
تمهد أمامه أفق واسع من التفكير ، فإذا بلغ مثلاً الى الكلام على المدنية الفاضلة
واطلع على رأي أفلاطون في السن التي ينبغي للإنسان فيها ان يتعلم الفلسفة حتى
يحق له ان يكون حاكماً أدرك وجه العوالم في هذا الرأي وفتح له هذا الكلام
باب التفكير فعرف ان السياسة مقرونة بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وهذه المعرفة
النفسية انما هي أقوى اساس في بيان السياسة ومن طالع تاريخ رجال العرب
والاسلام وتبع أساليب سياستهم تحقق عنده ان أكثر عمالهم وامرائهم وخلفائهم

كانوا عاقلين بأمرار النفوس ، واقفين على دقائق الأمزجة والطبائع فالسياسة
الحكيمة هي التي تهمل بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وعلى قدر اتصال رجال سياسة
العرب بهذين العلمين أو على قدر انفصالهم عنها كان نجاحهم أو اخفاقهم في سياسة الناس .
وبخلاصة القول لا يقرأ المرء صفحة من كتاب أفلاطون دون ان توحى إليه
هذه الصفحة سعة الفكر والتأمل وإذا كنت لا أستطيع أن أجمل الكلام على
خصائص باحث الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه : أفلاطون ، فاني أستطيع
ان أقول دون شيء من التردد ان المؤلف هضم موضوعه - اذا جاز لي هذا التعبير -
الهضم كله ، حتى امثله أتمّ امثال فلا تجد غموضاً في فهمه لروح الفلسفة ، ولا
تجد غموضاً في تفهيمه لهذه الروح ، وما كل باحث في الفلسفة يستطيع أن يفهمها
أو ان يفهمها غيره على هذا الوجه الواضح .

ش . ج

ما وراء الطبيعة

حافظ الجمالي

من سلاسل كتب البقطة كتاب : ما وراء الطبيعة ، للأستاذ حافظ الجمالي .
صدر المؤلف كتابه بمقدمة للدكتور جميل صليبا ، بين فيها ان العلم العقلي
أو علم ما بعد الطبيعة ممكن الوجود والدليل على امكانه وجوده بالعقل وان النظر
في هذا العلم واجب ، وجاء في خاتمة المقدمة حض على التزود من الثقافة الفلسفية
الصحيحة التي تعين على ايجاد فلسفة ملائمة لتأريخنا وحاجتنا في الحاضر والآتي
فإن ازدهار الفلسفة في أمة من الأمم دليل قاطع على قوتها ونشاطها وحياتها .
اما المواد التي اشتمل عليها الكتاب فهي : الفلسفة العامة وقيمة المعرفة وفكرة
الحقيقة والزمان والمكان والمادة والحياة والروح والله .

وقد خطر ببالي خاطر وأنا أطلع هذا الكتاب وهو أننا إذا احببنا ان نكون للفلسفة في الأمة الأثر الذي أشار اليه الدكتور جميل صليبا في المقدمة وجب علينا ان نقرعها في قوالب تقرّيبها من الأذهان عامة ، كما يفعل ذلك بعض كتاب الغرب في مباحثهم العلمية ، فقد استطاعوا نظراً الى قوتهم الأدبية ان يجعلوا من العلوم موضوعاً يكاد يكون شعراً ، يقرأه الانسان فيلذّه ويهضمه ويمتثله فالأدب وحده هو القادر على نشر الفلسفة والعلم ، والمترجم الذي يترجم آثار هذين البابين قد يحوّل ان يفهم موضوعه ولكنه اذا تمكن من الأدب استطاع ان يكون تأثيره أبلغ .

س . ج

تأريخ ما قبل التأريخ

عبد الله حسين

موضوع هذا الكتاب العصور البعيدة التي سبقت الحضارات التاريخية القديمة وقد ابتداء المؤلف بالكلام على الكون وظهور الحياة على الكرة الأرضية والتقلبات الطبيعية ونشوء الانسان وغرائزه وانتاجه المادي والعقلي .

من هذه المباحث يتبين للقارئ اتساع افق الموضوع الذي أمضى المؤلف القول فيه ، انها لمباحث مدبّدة لا يمكن تلخيصها في سطور ولا في صفحات ، فهي من جهة تدل على سعة اطلاع المؤلف ، فلا شك في انه رجع الى مصادر شتى حتى استطاع الظفر بها ، وهي من جهة ثانية مختصرة جداً لأن كل فصل من فصول الكتاب يكاد يكون موضوع كتاب بأجمعه ، والكرن القاري على الرغم من اختصارها يخرج منها معلوم وافر في موضوعات واسعة .

وفي آخر الكتاب ترجمة للمؤلف تدل على سعة فضله .

س . ج

٥٢٤٥٠٠٠٠

م (٦)

الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف اميرك

تأليف عبد الله يوسف النحاس

ليس هذا الكتاب من التواريخ التي تشتمل على مقدمات . نتائج ومحاكمات . إنما هو عبارة عن مقالات نشرها المؤلف في جريدة : البصير ، ثم رأى ان يحسمها في كتاب ، وقد تحتوي هذه المقالات على أمور لا بأس بها مأخوذة عن مصادر شتى ، ففيها مباحث عن الذهب ومعادنه زمن الفينيقيين ، وعن الملاحين الذين بحثوا عنه في القرن الخامس عشر وفيها اشارة الى مخترعات الفينيقيين وفي مقدمتها الحروف .

س . ج

ذكرى الأفغاني في العراق

اسم كتاب لطيف الحجم حسن التنسيق . وضعه الأستاذ الحامي عبد المحسن القصاب افتتحه بخلاصة من ترجمة السيد جمال الدين الأفغاني الذي بغنينا ذكر اسمه عن الافاضة في تحليلته . اضافة الألقاب والأوصاف عليه . ثم مررد ما كان من احتفال العراقيين بوفاته اثناء نقله من الأستانة الى بلاد الأفغان ومروره بالعراق والخطب والقصائد التي أُلقيت في كل مكان مرَّ به ذلك الرفات معددة مناقبه وجميل أخلاقه وفضله على الشرق الإسلامي إذ كان أجراً للعالمين في نهضته . والصارخين في إبقاؤه من رقدته . ونقل الرفات كان بواسطة سكة الحديد الى بغداد ثم بالطيارة الى البصرة فبلاد الأفغان . وقد زين الكتاب بعدة رسوم تمثل السيد الأفغاني على أزباء مختلفة أفغانياً وإيرانياً وعربياً . وتركياً عالمياً وتركياً افتدباً . ورسوم أخرى تمثل مشاهد نعشه وهو ينقل من مكان في العراق الى مكان على أعناق الرجال تارة وفي السيارات تارة أخرى ولفت نظري بأشد ما يمكن عبارة من أقوال جمال الدين ذكرها اثنان من الخطباء الدكتور خالد الهاشمي والأستاذ عبد الجبار العبيدي وهي قوله :

(لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولملت شعث التصور ونظرت الى الشرق وأهله فاستوقفتني الأفغان وهي أول ارض مس جسمي ترابها ثم الهند وفيها تثقف عقلي فأيران بحكم الجوار والروابط فجزيرة العرب من حجاز وهو مهبط الوحي ومن بين وتبايعتها ونجد والعراق وبغداد وهارونها ومأمونها والشام ودهاة الأمويين فيها والأندلس وحمرائها وهكذا كل صقع ودولة من دول الإسلام وما أكل اليه أمرهم في الشرق والغرب فخصصت جهاز دفاعي بتشخيص دائه ، وتحري دوائه فوجدت أقتل داء انقسام أهله وتشتت آرائهم واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المهدق بهم اه وفي هذا القول مواضع للعبر وخاصة قوله (ايران بحكم الجوار والروابط) فهو يدل بهذا على انه لا علاقة تربطه بإيران إلا مجاورتها لبلاده والا روابط الدين والتاريخ مع انب هناك قوماً يزعمون انه ايراني . وكان من المنتظر ان يقول احد خطباء العراق كلمة تدل على رأي العراقيين القاطع في نسبة السيد فلم يقولوها صراحة بطريق النص عليها وانما قالوها عرضاً بطريق وصف نشأة جمال الدين : فقال الشيخ جلال الحنفي (انه رجل من الأفغان ومفخرة من مفاخره) وقال الأستاذ احمد زكي الخياط (انه من نتاج الشعب الأفغاني النجيب) وقال عبد الجبار العبيدي (كان أهل بيته سادة على عمالة من أعمال الافغان) وقال الأستاذ خالد الدرة (مرجعونه بالعراق حتى يستقر في مهبطه الأصلي بلاده العزيزة الأفغان ٠٠٠ فهو مفخرة شعبها) والذي حملني على الاهتمام بأمر نسبة السيد الاستفادة من هذا الكتاب . اني كنت نشرت مقالاً في الصحف المصرية سنة ١٩٠٩ م شرحت فيه أمر الخلاف بشأن نسبة جمال الدين وقد ارتحمت الى القول بأن أبا جمال الدين كان ضابطاً ايرانياً أرسلته حكومة بلاده الى الأفغان لبعض الشؤون فتزوج افغانية وولدت له جمال الدين فنشأ أفغانياً . ومقالتي المذكور مدرج في كتابي (البيئات) جزء ١ ص ١٥٠ . هذا ونرجع الى كتاب (ذكرى الأفغاني) فإن مؤلفه بعد أن أنهى الكلام على نقل رفات السيد جمال الدين الأفغاني ختمه بفوائد تتعلق بالملوكتين العراق والأفغان :

معاهدة الصداقة بينها وميثاق سعد آباد . وتنف من أخبار العراق الجغرافية والتاريخية
والادارية وتنف مثلها من أخبار الأفغان . وهكذا ختم الكتاب في مئة وست
وستين صفحة . فالتشكر لمؤلفه الفاضل على خدمته هذه لأكبر خدام المسلمين
في زمنهم المتأخرة .

المصري

—•••—

الإسلام والمرأة

{ تصنيف الأستاذ سعيد الأفغاني . طبع في مطبعة النتري
{ بدمشق . سنة ١٩٢٥ م في ١٠٩ صفحات . }

أودع المؤلف كتابه أحسن ما يقال في المرأة وأحسن ما ينبغي لكل رجل ان
يعرفه عن المرأة سواء أكان ذلك عن حالتها في الجاهلية أو في الاسلام منذ أنالها
حقوقاً لم تكن لها في الجاهلية : بنتاً وزوجاً وأماً . هذا موضوع ما تضمنه الباب
الأول من الكتاب . أما الباب الثاني فقد خص الكلام فيه بأهميات المؤمنين
والتشريع المتعلق بين وميزلتهم الاجتماعية . وقد استشهد المؤلف على ما كان يورده
بالنصوص والأحاديث مع بيان تخريجها ومصادرها . فكتابته من خير المراجع الدينية
لمن أراد ان يكتب عن المرأة ومنزلتها في الإسلام وقد فصل القول فيها تفصيلاً :
كان في الجاهلية وأد وكان سيي وكان امتهان لإنسانيتها وكان استنثار دونها
بمهرها وكان تعدد الزوجات غير محدود . وكان إكراه على البغاء وكان قتل البنات
خشية السي . وكان حرمان ارث . وكان عضل عن الزواج . وكانت إساءة
عشرة لمن . وكان الولد يرث زوجات أبيه — كل ذلك كان مثله معه في الجاهلية
ثم جاء الاسلام فأبطله حملة واحدة وأحل محله الحق والعدل وهكذا نرى المؤلف
في كتابه أجاد القول وأحسن فيه التفصيل أحسن الله اليه وأثابه الثواب الجزيل .

المصري

—•••—

Damascus : Studies in architecture I , by Ernst Herzfeld .
Reprinted from vol . IX of Ars Islamica 1942 .

دمشق : دراسة معمارية (١) لارنست هرشفلد . اعيد طبعها نقلاً عن المجلد التاسع من مجلة الفنون الاسلامية في (٥٣) صفحة و (١٧) لوحاً مصوراً . طبعت في مطبعة جامعة ميشيغان ١٩٤٢ .

مقال نشر باللغة الانكليزية في مجلة الفنون الاسلامية عن بيارستان نور الدين والمدرسة النورية الكبرى ودار الحديث النورية في دمشق . وقد جرده كاتبه رسالةً مستقلة . وتوسع في دراسته باحثاً عن منشأ هذا الطراز الجديد من البناء الذي يتميز عن غيره بقبابه المخروطة والمقرنصة من الداخل والخارج مما شاع استعماله في عهد نور الدين بن زنكي . وقد توفى الأستاذ هرشفلد باستقصائه ومقارنته بعض خصائص هذه الأبنية بأشبابها من الأبنية المعاصرة المعروفة في بلاد الشام والعجم والعراق . وشرح لنا بأدلة وبيّنات مراحل هذا النوع من البناء وكيف حمّله الغزاة معهم من بلاد ما بين النهرين الى بلاد الشام . وجاءت دراسته التاريخية جامعة شاملة . وأما وصفه بعض نواحي هذه الأبنية لاسيما البيارستان النوري وتربة بني المقدم . فتبدو اليوم ناقصة ولا تتفق مع حالتها الحاضرة بعد ان رمتها في السنوات الأخيرة مصلحة الآثار القديمة . ونظمت مصوراتها وكشفت فيها كتابات وزخارف كانت قبل اليوم محجوبة عن الأنظار . ونرجو ان يتاح للأستاذ هرشفلد زيارة دمشق لإعادة النظر في بعض ما كتبه . وقد عثرت على بعض أخطاء بسيطة يحسن التنبية اليها وهي :

في الصفحة (٣) لا للتجماد فيه وصوابه لا للخلود فيه . والزاهد نور الدين وصوابه الزاهد الخاهد نور الدين . في الصفحة (٢٩) طاب تراه وصوابه طاب ثراه . وجزبل ثوابه وصوابه وجزبل ثوابه . وجاءت هذه الأغلاط أيضاً في الترجمة الانكليزية .

جعفر الحسني

Damascus : Studies in architecture -- II . by Ernest Herzfeld .
Reprinted from vol . X of Ars Islamica 1943 .

دمشق : دراسة معمارية (٢) لارنست هرشفيلد نقلاً عن المجلد العاشر من مجلة
الفنون الإسلامية . في (٥٨) صفحة و (٢٧) لوحاً مصوراً ١٩٤٣ .
هذا البحث هو تابع لما نشره في عدد مجلة الفنون الإسلامية السابق عن الأبنية
الإسلامية في عهد نور الدين في دمشق وحلب وحماة وما ياتلها من الأبنية في غيرها
من الأقطار الإسلامية . وقد بحث أيضاً بإيجاز عن نشأة المدارس في الإسلام
وطراز بنائها . وقد أجاد الكاتب في بحثه وعالج موضوعه من جميع نواحيه بدقة
ووضوح . ويتجلى للقارئ في كل صفحة من صفحات هذا المقال جهود الكاتب
وسعة علمه . فنشكر الأستاذ على صنيعه هذا الذي خدم به علم الآثار الإسلامية
خدمة جليلة وهو مفتقر لمثل هذه الأبحاث القيمة التي تبعث لنا صفحة مجيدة من
تاريخ الحضارة الإسلامية وازدهارها .

ج . ع

تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي لحوادث دمشق اليومية

الواقعة من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ التي جمعها أحمد البديري الحلاق الدمشقي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخ بقلم محمد بن عبد القادر
المحذوب الميداني سنة ١٣٣٠ هـ يقع في ١٠٩ صفحات ، بأبعاد ٢١ X ١٦ سنتيمتراً ،
حاله حسنة ، خطه مقروء ، ويبلغ عدد أسطر صفحته ٢٧ سطراً .

موضوعه : قال محمد سعيد القاسمي الدمشقي : أما بعد فإن حوادث دمشق الشام
اليومية التي صدر غالبها في أيام الوزيرين العظيمين سليمان باشا وأسعد باشا ، هما
من أعيان وزراء بني العظم العظام ، جمعها الفاضل شهاب الدين أحمد بن بدير البديري
الشهير بالحلاق من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ وقد اشتملت على غرائب وعجائب
وأحوال ، ولبساسة مؤلفها كتبها سليمان بن بدير بزيادات كلمات وأدعية

مصحفة بين سامعها ويسلم قارئها، فحذفت القشر من هذه الحوادث، وضعت اللباب وهدبتها على حسب الاستنطاعة بالصواب واليه تعالى المرجع والمآب . اهـ .
ويعتبر الباحث في حوادث دمشق اليومية على صور صادقة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فتكون خير معين للمؤرخ في تأريخ تلك الحقبة من الزمن، فيمحص حوادثها ويدرسها درساً عميقاً، ويكشف النقاب عن أشياء كانت في ظني الجهل والذسيان .

ومن الحوادث التي ذكرها البديري، حادثة تدل على المخطاات الحياة العقلية لعوام الشعب الدمشقي وهي: جرى على لسان العامة في سنة ١١٥٤ هـ انه سيحدث بدمشق الشام زلازل عظيمة تنهدم بسببها أماكن كثيرة، ون الرجال ستقلب نساء، وأن أنهار الشام تجري طعماً وتحدثوا في حوادث كثيرة من مثل هذه الخرافات، وصاروا يتداولونها فيما بينهم .

ومنها حادثة تدل على انتشار البغاء العلني بدمشق، قال البديري في سنة ١١٥٧ هـ: كثرت بنات الخطأ وينبهرجن بالليل والنهار، فخرج ليلة قاضي الشام بعد العصر إلى الصالحية فصادف امرأة من بنات الخطأ اسمها سلون وهي تعمرند في الطريق وهي مكشوفة الوجه ويدها سكين فصاح جماعة القاضي عليها «ميلي» عن الطريق هذا القاضي مقبل فضحكت وصاحت وهجمت على القاضي بالنسكين فأبعدها عنه أعوانه ثم جمع القاضي الموالي والمتسلم وذكروا له ما وقع مع هذه فتقام له هذه من بنات الخطأ واسمها سلون وافتتن بها غالب الناس حتى صار ينسب إليها كل حاجة أو متاع فيقولون هذا المتاع سلوني وهذا الثوب سلوني، فأخرج المفتي فتعوى بقتلها وأهدار دمه تسكيناً للفتنة ففتشوا عليها وقتلوها وأرسلوا منادياً ينادي في البلد أن كل من رأى بنت الخطأ والهوى فليقتلها ودمها مهديور فسافر منهم من تزوى بالبقية .

وقال البديري: واتفق في حكم أسعد باشا العظم سنة ١١٦١ هـ أن يأخذ من بنات الهوى عشقت غلاماً من الأتراك فترض فتذرت على نفسها عوفي من مرضه لتقرآن مولداً عند الشيخ أرسلان وبعد أيام متوفى من مرضه فجهمت

شركات البلد وھن المومسات ومشین فی اسواق الشام وھن حاملات الشموع والقنادیل والمباخر وھن یغنین ویصفقن بالكفوف وبدققن بالدفوف والناس بتفرجون علیھن وھن مكشوفات الوجوه سادلات الشعور وما یشھد ناكر لهذا المنكر والصالحون یرفعون أصواتهم ویقولون الله أكبر .

وقال البدری : وفي سنة ١١٦٢ ھ عملوا دیواناً وأخبروا اسعد باشا العظم بكثرة المنكرات واجتماع بنات الهوى فی الاثقة والاسواق وأنھن یغنی فی الدكاكين والأفران والقهاوي وقالوا : دعنا نعمل لمن طریقاً اما بترحیلھن أو بوضعھن بمكان لا یتجاوزنه أو تنبصر فی أمرھن فقال : انی لا افعل شیئاً من هذه الأحوال ثم انفض المجلس ولم یحصل من اجتماعهم فائدة .

ووصف البدری الفرح الذی اقامه لابنه أحمد بك فقال : فی غرة ربيع الأول سنة ١١٥٦ ھ شرع حضرة والی دمشق سلیمان باشا العظم فی نرح لأجل ختان ولده العزیز احمد بك وكان فی الجنينة التي فی محلة العماره وجمع فیھ سائر الملاعب وارباب الغناء والیهود والنصارى واجتمع فیھ من الأعیان والأكابر من الاثنية والآغاوات مالا یحصى واطلق الحربة لأجل الملاعب بما شاؤوا وكيف شاؤوا من رقص وخلاعة وغير ذلك ولا زالوا علی هذه الحال سبعة أيام بلیالیها وبعد أمر بالزينة فزینت أسواق الشام كلها سبعة أيام بإیقاد الشموع والقنادیل زينة ماسمع یملأها وعمل موكب ركب فیھ الأغاوات والشريجة والأكابر والانكشارية وفيه الملاعب القريبة من تمثیل شجعان العرب وغير ذلك وثانی یوم طهر ولده أحمد بك وأمر من صدقاته ان یطهر أولاد الفقراء وغيرهم ممن أراد فصارت تقبل الناس بأولادهم وكما طهروا ولداً یعطوه بذلة وذهبین وأنعم علی الخاص والعام والفقراء والمساكين بأطعمة وأكسية وغير ذلك ممن لم یفعل أحد یعض ما فعل ولم نسمع أيضاً بمثل هذا الاكرام والانعام علی الخاص والعام فرحمه الله وجازاه احسن الجزاء آمین .

وقال : عمل فتحي افندي الدفتری سنة ١١٥٦ ھ فرحاً عظيماً وكان سبعة أيام كل یوم خصه بجماعة فالیوم الأول خصه لحضرة والی الشام سلیمان باشا العظم والیوم

الثاني الى الموالي والأمرء واليوم الثالث الى المشايخ والعلماء واليوم الرابع لتجار
والمستبشرين واليوم الخامس للنصارى واليهود واليوم السادس للفلاحين واليوم السابع
للمغاني والمومسات ومن بنات الخطأ والهوى وقد تكرم عليهن كرمًا زائداً وأعطاهن
الذهب والفضة بلا حساب .

وبجانب هذا الترف وسعة العيش حياة أخرى فيها كثير من شظف العيش
وشدته فقد حدث البديري كثيراً عن الغلاء فقال : كانت سنة ١١٥٤ هـ سنة غلاء
في الأقوات وغيرها حتى بلغت أوقية السمن بخمس مصري والخبز الأبيض باثنني
عشرة مصرية ورطل الكحك بأربع عشرة مصرية والخبز الأسمر رطله بخمس مصري .
وقال البديري : في يوم السبت ٢٨ جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ قامت العامة
وهجمت على المحكمة وطردهوا القضاة ونهبوا الأفران وسبب ذلك أكثره الغلاء
والازدحام على الأفران وقلة التفتيش على صاحب القمح والطحان والخبز في فتلافي
حضرة الوالي سليمان باشا العظم هذا الأمر وأرسل يشدد على الطحانة والخبازة
ويتهدهم ويخوفهم فخالاً وجد الخبز وتحمّن وكسد بعد ما كانت غالب الناس
يبيتون بلا خبز فابتهلت الناس بالدعاء لحضرته .

ويظهر من مطالعة هذا المخطوط انه كان لكل حرفة نقيب يشرف على شؤون
حرفه فقد ذكر البديري وفيات عدد من النقباء فقال : توفي في السادس والعشرين
من ربيع الأول سنة ١١٥٦ هـ نقيب النقباء في دمشق على الحرف والصنایع والطرق
الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخلاق انقادي صاحب الحلقة في الجامع الأموي .
وقال البديري : مات في سنة ١١٦٥ هـ ثلاثة مشايخ حرف في الشام الشيخ عبد القادر
شيخ الحلوانية وشيخ الخلافين الأسطة محمد البوشي وشيخ القواقجية الأسطة محمد .
ويتبين من قراءة هذا المخطوط ان قاضي الشام كان يعمل أحياناً محتسباً
قال البديري : كان قاضي الشام رجلاً صالحاً فعمل محتسباً وصار بدور بنفسه على
السوق ويعاير الموازين والأرطال والأواق فالذي يجد أواقه ناقصة [بأمر بضربه]
علقة على رجله والذي يجد أواقه تامة يعطيه مصرية من فضة .

ويظهر من مطالعة هذه الحوادث أن الأمراض كانت تحتاج الكبير والصغير على السواء . قال البديري : وبهذه السنة [سنة ١١٦٨ هـ] انتشر مرض الجدري في عموم الناس حتى في الشيوخ والعجائز ومات فيه كثير من الأولاد . وبالرغم من انحطاط هذا العصر فقد شيد الولاة والحكام عدداً من الأبنية الفخمة وعبدوا بعض الطرق وأصلحوا بعض المساجد . قال البديري : أمر فتحي أفندي الدفتري سنة ١١٥٥ هـ بتعمير طريق الصالحية فقلب بلاطه وعمر رصفته . وقال البديري : وفي غرة جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة سليمان باشا العظم في تعمير وترميم [نهر] القنوات وجعل جميع المصارف من ماله جزاء الله خيراً واشتغل بها من الفعلة مائتا فاعل فأمر بقطع بعض الصخر من طريقها وبتشديد أركانها وإصلاح ما فسد منها ورفع جدرانها وبضبطها ضبطاً جيداً وبإصلاح فروع مستحقها على الوجه الحق وإن يأخذ كل ذي حق حقه .

وقال البديري : أخذ الوزير اسعد باشا العظم سنة ١١٦٣ هـ دار معاوية وأخذ ما حولها من الخانات والدور والدكاكين وهدمها وشرع في عمارة دار السرايا المشهورة التي قبلي الجامع الأموي . وجد واجتهد في عمارتها ليلاً ونهاراً وقطع لها من جملة الخشب اثني عشر ألف خشبة وذلك ما عدا الذي أرسله له أكابر البلد والأعيان من الخشب وغيرها ورسم على حمامات البلد أن لا يباع قصر مل لأحد بل يرسل لعمارة السرايا واشتغل بها غالب عملي البلد ونجاريتها وكذلك الدهانين . جلب لها البلاط من غالب بيوت المدينة أبنياً وجد بلاطاً وأورخاماً وغير ذلك مثل عواميد وفسافي [فسيفساء] الخ (١)

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٧ هـ تمت قبسارة اسعد باشا العظم وقد تم بناؤها بعد سنة وشهرين . وقال : بلغني أنه صرف عليها في كل يوم ألف ومائة قرش . وأما حوادث السياسة والإدارة والأمن في هذا العصر فكثيرة تقتصر على ذكر بعضها : قال البديري : في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٥٠ هـ عمل حضرة سليمان باشا العظم ديواناً وجمع فيه الأتندية والآطوات وأخرج خطأ شريعاً بالعدل والتفتيش

(١) انظر هذا المخطوط

على المفسدين في دمشق من الانكشارية وطلب رؤساء الميقات وهم الآغاوات
تخضور عنده فأبوا وأرسلوا اليه يسألونه ما يريد فأرسل يطالب منهم ستة عشر رجلاً
من الأتقياء... فأرسلوا يقولون له نحن لا نقدر على القاء القبض عليهم فدونك
واباهم... فأعطى اسماءهم للدلال وأمره ان ينادي في شوارع الشام ان هؤلاء
الستة عشر دمهم مهدور ولا جناح على من قتلهم وغيرهم في أمن وأمان من سليمان باشا
ففرحت الناس اجمعين لأنهم كانوا من أعظم المفسدين .

وقال البديري: في سنة ١١٥٥ هـ قتل مسلم دمشق قتله عرب الزيد وقتلوا
من جنده جماعة كثيرة وذلك لما كان هؤلاء العرب عاصيين على الدولة خرج المسلم
المذكور ومعه جماعة من العسكر فساروا حتى وصلوا الى العرب المذكورين ففاجأهم
المسلم وجنوده على حين غفلة بالقتل وغيره وأرادوا أخذ أموالهم ومواشيهم فردوا عليهم
رد غيور صبور فقتلوا المسلم المذكور وجماعة من عسكره... [وكان امر هذا
المسلم] ابراهيم وهو مملوك سليمان باشا العظم حاكم الشام وكان مع عدل مولاه له
ظلم وعدوان وجراة على الخاص والعام وكان يأمر بالقبض على كل من رآه بعد
العشاء ويأمر بتقييده في الحال بالحديد الى ان يأخذ منه مالا كثيراً وإذا أذنب
احد ذنباً ولم يقدر على قبضه يقبض على من يقدر عليه من أهله وقربائه ويلزمه
بمال عظيم... ولا زال بظلمه وعتوه الى أن أخذه الله .

وقال البديري: وفي سنة ١١٦٥ هـ عمل اسعد باشا العظم ديواناً وجمع فيه
علماء الشام وأعيانها وقال لهم: انا الليلة مسافر على الدورة فتسلموا البلد ولا تتركوا
أحدًا يتعدى على أحد: فقالوا له: يا أفندينا نحن أناس منا علماء ومنا فقهاء ومنا
مدرسون وصنعتنا مطالعة الكتب وقراءتها: فقال لهم: هذا اقراركم وقد تحققتم بأن
وكيف وانتم الأعيان فقالوا: حاشا لله انما اعيان الشام القبول فقال لهم: هذا اقراركم
وقد تحققتم بأن الأعيان والمحافظين عليها القبول فعند ذلك أرسل خلف رؤساء
القبول وسلم البلد لهم وكان ذلك منه دهاء ثم سافر وترك الناس تتقلب في
فروش القهر والكدر .

وقد ذكر البديري عدداً من الحوادث الجنائية فقال : في يوم الخميس ٢١ رجب سنة ١١٦١ هـ ضرب مغربي حماته فقتلها وبعد ثلاثة أيام قتل نصرانياً في الشاغور وهذا المغربي بواب مصطفى بك العظم اخي اسعد باشا .

وقال البديري : في ٢١ رمضان سنة ١١٦١ هـ قتل رجل في سوق ساروجا و قبضوا على قاتله . وفي يوم الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد رجل مشنوق في قصر السرايا في حارة السياس التي أقيم فيها حمام الملكة وبقي معلقاً الى قبيل العصر ولم يعلم قاتله فأمر الباشا بدفنه وذهب هدرأ .

وفي ٢٥ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد قتيل في تربة باب الصغير عند قبر يزيد ولم يعلم قاتله . وذكر البديري وفيات عدد من رجال السياسة والادارة والدين والصالح والوجاهة والرياسة فقال : في سابع يوم من رجب سنة ١١٥٦ هـ جاء خبر لدمشق بأن سليمان باشا العظم والي الشام قد مات فجاءاً قام فتحي افندي دفتردار الشام وختم على دوره وخزائنه وأملاكه وأقام على ذلك حرساً بالليل والنهار وقرر على آغا المسلم على حاله وكتب بذلك عرضاً وأرسله للدولة العلية ثم دفنوه في باب الصغير بجوار سيدنا بلال الحبشي ٠٠٠ ثم قال : كان وزيراً عادلاً حليماً صاحب خبرات ومبرات محباً للعلماء وأهل الصلاح وقد أبطل مظالم كثيرة كانت على أهل الشام مثل الشاشية والمشيخة والعرض وهي أموال تفرض على الخريف والصنائع والحارات في الشام مرة أو مرتين في السنة .

وقال توفي في ٢ اغرم سنة ١١٦٢ هـ محدث الديار الشامية بل خاتمة المحدثين من افتخرت به دمشق على سائر الدنيا الشيخ اسماعيل المجلوني المدرس تحت قبة النسر بجامع بني أمية ودفن بتربة الشيخ أرسلان .

وقال : وفي سنة ١١٦٩ هـ توفي مصطفى بك مردم بك وهو من أعيان الشام وذوي البيوتات الذي شهدت أهل الشام بصلاحه لأنه كان يحب الخير ويعمله ولا يقارب الحكام وليس له أذية لأحد ودفن بمدفنتهم عند جده لالا مصطفى باشا في أسفل سوق النانية .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

ترجمة مفقودة

هذه الترجمة هي ترجمة عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي مؤلف التفسير الكبير العظيم المسمى (اللباب في علم الكتاب) ذكره صاحب الكشف وقال انه في ستة مجلدات وهو تفسير مشهور ولم يذكر تاريخ وفاة مؤلفه وكناهه ابا حفص وفي الأحمدية بحلب من هذا التفسير اربعة اجزاء :

- (١) تحت رقم ٩٤ وهو من الأول الى قوله تعالى (واذكروا الله في ايام معدودات) قال في آخره جمعه وعلقه لنفسه عمر بن علي بن عادل النعماني منشأ الحنبلي مذهباً حرره عبد الرحيم بن عبد الباسط السلموني الحنفي سنة ٩٦٥
- (٢) تحت رقم ٩٦ من تفسير سورة المائدة الى آخر الأعراف ولا تاريخ لكتابته
- (٣) تحت رقم ٩٥ أوله سورة النساء وبعض سورة المائدة محرر عليه الجزء الثاني ولا تاريخ لكتابته أيضاً

- (٤) تحت رقم ٩٦ أيضاً أوله سورة التغابن الى آخر القرآن قال في آخره كان الفراغ من كتابته سنة ست وسبعين وثمانمائة . وهو ينقل كثيراً عن تفسير القرطبي وأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ فعملت انه من أهل القرن الثامن أو التاسع . وراجعت الدر المنضد في ذكر اصحاب الامام احمد وهو مخطوط عندي استنسخته عن نسخة في الأحمدية وهو للعلامة الشيخ عبد الرحمن العليمي المتوفى سنة ٩٢٧ اختصره من طبقاته الكبرى المسماة بالمنهج الأحمد كما قال في أوله . وآخر ترجمة فيه ترجمة شيخه محمد بن محمد بن خالد السعدي المصري المتوفى سنة ٩٠٢ فلم أجد فيه شيئاً . وراجعت مختصر طبقات الحنابلة للكمال الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ ومختصره لصدبقنا الشيخ جميل الشطي المطبوع بدمشق سنة ١٣٣٩ فلم أجد فيه شيئاً . وفي رحلتي الى دمشق سنة ١٣٦٢ راجعت المنهج الأوحى الذي هو في مكتبة المجمع العلمي في أربع مجلدات كبار المأخوذ بالمصور الشمسي عن نسخة في خزانة احمد تيمور باشا الذي قال عنه في مقاله نوادر المخطوطات انه اجمع كتاب فيها منه نسخة وحيدة في خزانتنا . كذلك لم أر شيئاً .

وقد وجدت ترجمة عمر بن علي [بن] عادل الحنبلي في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة للشيخ محمد بن حميد التجدي مفتي الحنابلة بمكة المشرفة قال :

عمر بن علي سراج الدين ابو الحسن بن عادل مؤلف التفسير العديم النظير وله حاشية على المحرر في الفقه لم أجد له ترجمة في الدرر الكامنة ولا في الضوء اللامع وهو من رجال احدهما بلا شك وأظنه ينقل عن أبي حيان في التفسير بقال شيخنا .

وروى عنه التقي القاسمي المكي بعض روايات . وكذا نور الدين الهيثمي في كتابه مجمع الروائد وكناه ابا حفص اه السحب الوابلة . ولم يذكر سنة وفاته في كشف الظنون ولا في فهرست دار الكتب المصرية وليس له ذكر في تذكرة النوادر لمطبعة دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن . ولا في طبقات المفسرين للسيوطي طبعة اوربا . وهذا يفيد ان مؤلف السحب الوابلة لم يقف له على ترجمة .

وفي الظاهرية بدمشق نسخة من هذا التفسير في ستة مجلدات كبار محررة سنة ١١٦٥ فلم يزد في الأجزاء الستة عن كلمة تفسير ابن عادل ولعله يذكر اسمه فقط في بعض الأجزاء . وفي كتاب الأدب العربي لبروكن ذكر ان وفاة المؤلف سنة ٨٨٠ هـ وان نسخة من تفسيره في دار الكتب السلطانية بمصر وأخرى في الأسكوريال . وأخرى في الجزائر .

بجني هذا علم به شاب نجيب من حلب يقال له الشيخ عبد الفتاح غده نشأ ولوعاً بالبحث عن الكتب مخطوطها ومطبوعها وقد ذهب هذه السنة لمصر لتكميل التحصيل في كلية الشريعة وقد كتب لي من عهد قريب انه اجتمع بالعلامة الجعانة الشيخ زاهد الكوثري فأله عن ترجمته فقال له انني بحثت عن ترجمته كثيراً وطويلاً فلم أعتز له على ترجمة رغم استقصائي الممكن في البحث ولكني أدلكم على كتاب طبقات المفسرين محمد بن علي بن احمد الداودي المالكي (المتوفى سنة ٩٤١ كما في الكشف) وهو في دار الكتب السلطانية قال فراجعتها وهي تحت رقم ١٦٨ فلم أجد شيئاً . واجتمع بالعلامة الجعانة القاضي احمد محمد شاكر في منزله وسأله عن ترجمة هذا الرجل فقال قد مر علي اسمك او اسم كتاب له وأخذنا في الكشف في مكتبته الغنية قال فلم نعتز على شيء سوى ما رأيناه في الفهرس القديمة لدار الكتب السلطانية وذلك في الجزء الأول ص ٩٦ من علم التفسير ونصه الباب تأليف

عمر بن علي من علماء القرن التاسع كتب في آخر سورة طه أنه فرغ من تفسيرها
خامس عشر رمضان سنة ٨٨٠ ثم أفاضت الفهرس افاضة عظيمة في وصف الأجزاء
الموجودة في الداراه وهذا يفيد انه في أواخر القرن التاسع والجزء الذي في الأحمدية
الذي أوله سورة التغابن الى آخر القرآن يقول إنه فرغ من كتابته سنة ٨٧٦
فهل ابتداء بالتفسير من آخر القرآن وإذا لم يكن كذلك، وشرع فيه من الأول
على العادة وانتهى في رمضان من سنة ٨٨٠ الى سورة طه التي هي في نصف القرآن
تقريباً فيستبعد ان يتمه في ثلاثة اشهر وتكون وفاته سنة ٨٨٠ كما قال بروكن
فلا ريب ان وفاته بعد الثمانين وثمانمائة وبكون قول بروكن على التقريب لاعلى التحديد .
هذا ما وصل اليه بحثي وبعت مؤلف الأفاضل عن ترجمة هذا العالم الكبير
مؤلف هذا التفسير العظيم فهل في الحثي من يمت لنا عن هذه الترجمة المفقودة لعله
يعثر عليها ويحفنا بها اذ يستبعد لهذا التفسير الذي وصل بأنه تفسير مشهور وقد رأيت
لقولاً عنه في عدة كتب ان يغفل جميع مؤرخي عصره ترجمته وخصوصاً مدوني
تراجم مذهبه . (حلب) محمد راجب الطباخ

دار الكتب الوطنية في اللاذقية

عندما تقلد الأمير مصطفى الشهابي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي عمل اللاذقية
في سنة ١٩٤٣ كان أول ما أتاه إرصاد مائة الف ليرة سورية في ميزانية المحافظة
لتشيد بناء يشتمل على غرف للمطالعة ووردة للمحاضرات وأخرى للكتب . وقد تم
اليوم هذا البناء الفخم في قلب المدينة ، فجاء على طراز عربي جميل . اي على غرار
دار الكتب الوطنية في حلب التي شيدها الأمير عندما كان يتقلد أعمال تلك المحافظة .
وقد وضع في ميزانية السنة الحاضرة ستين الف ليرة سورية لشراء أثاث الدار
ومتاعها وجمع لها في بضعة أشهر أربعة آلاف كتاب بما أهدها المجمع العلمي والجامعة
السورية وكرام المواطنين ، وبما أشأري ببال تبرع به أهل الإحسان لهذا الغرض الثقافي
الجليل وهكذا أصبح في اللاذقية دار للمطالعة يرتادها في كل يوم قرابة مائة مطالع .
وحذا لو جرت سائر المحافظات السورية على هذا المثال في تأسيس دور الكتب .

الصفحة فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد العشرين

٢٨٩	القول في حقوق المرأة	للأستاذ محمد كرد علي . . .
٣٠٣	بقايا الفصاح	شفيق جبري . . .
٣٠٥	العنصر العربي	عارف النكدي . . .
٣١٠	قنبرة قنبلة	عبد القادر المغربي . . .
٣١٨	القوي هو القوي	للأب انستاس ماري الكرملي . . .
٣٢٢	الطريقة الرمنية في الفلسفة العربية (٢) . . .	للدكتور جميل صليبا . . .
٣٣١	رسالة الطرق (٩)	للأستاذ محمد سليم الجندي . . .
٣٤٠	دور كتب فلسطين وثقافتها (٢) . . .	للدكتور اسعد طلس . . .
٣٤٨	تصحيح اغلاط كتاب البخلاء (٤) . . .	داود الجلي . . .

مخطوطات ومطبوعات

٣٥٨	كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك	للأستاذ محمد كرد علي . . .
٣٦١	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . . .	شفيق جبري . . .
٣٦٢	النظرية العامة للالتزامات الجزء الأول . . .	عارف النكدي . . .
٣٦٤	الموجز في النظرية العامة للالتزامات . . .	شفيق جبري . . .
٣٦٥	ابو الملا في بغداد	شفيق جبري . . .
٣٦٦	الروائع لشعراء الجيل	شفيق جبري . . .
٣٦٧	افلاطون	شفيق جبري . . .
٣٦٨	ما وراء الطبيعة	شفيق جبري . . .
٣٦٩	تأريخ ما قبل التأريخ	شفيق جبري . . .
٣٧٠	الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف امير . . .	شفيق جبري . . .
٣٧٠	ذكرى الأفغاني في العراق	عبد القادر المغربي . . .
٣٧٢	الاسلام والمرأة	عبد القادر المغربي . . .
٣٧٣	دمشق : دراسة معمارية (١)	للأستاذ جعفر الحسني . . .
٣٧٤	دمشق : دراسة معمارية (٢)	للأستاذ جعفر الحسني . . .
٣٧٤	تنقيح محمد سعيد القاسمي لحوادث دمشق اليومية . . .	للأستاذ عمر رضا كحالة . . .

آراء وأنباء

للأستاذ محمد رافع الطباطبائي



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

